

الباب الثاني

الإعراب والبناء

ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول: الإعراب

أولاً: تعريفه وأنواعه ومواقعه وعلاماته

ثانياً: الإعراب الأصلي والفرعي

ثالثاً: أبواب الإعراب الفرعي في الأسماء

الفصل الثاني: البناء

أولاً: تعريفه وأنواعه

ثانياً: المبنيات من الأسماء

obeikandi.com

الإعراب والبناء

الإعراب أثر ظاهر أو مقدّر يجلبه العامل في آخر الاسم المتمكن والفعل المضارع^(١).

والبناء ضد الإعراب، وهو لزوم آخر الكلمة حالة واحدة لفظاً أو تقديراً ولا أثر يجلبه العامل في آخرها لثبات آخرها مع جميع العوامل^(٢).

الفصل الأول

الإعراب^(١)

أولاً: تعريفه وأنواعه ومواقفه وعلاماته

أ- **تعريفه وما يختصّ به:** هو تغيير شكل آخر الكلمة نتيجة للعوامل الداخلة عليها ويكون ذلك في شيئين.

أولاً: الاسم المتمكن: وهو الذي لا يشبه الحرف وضعاً، ولا معنى، ولا افتقاراً، ولا ينوب عن معني الفعل بلا تأثر^(٢).

قال تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ [الطارق: ٥]، وقال: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ [العاديات: ٦]، وقال: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾ [الإنسان: ١].

(١) شرح شذور الذهب، لابن هشام (ص ٣٣).

(٢) السابق (ص ٦٨) «بتصرف»

(٣) الكلام عن الإعراب بمعناه الخاص وهو مقابل البناء وليس بالمعنى العام الذي يشمل إعراب المعربات والمبنيات.

(٤) سيأتي بيان ذلك في الحديث عن المبني من الأسماء.

فكلمة الإنسان رفعت بالفعل، ونصبت بالناسخ وجرت بحرف الجر وتغير شكل آخرها، فُضِمَّ وفتح وكُسِرَ، ومن ثم أطلق عليه «مُعَرَّب»؛ لحدوث تغييرين في موقعه وعلامته.

لاحظ لفظ الجلالة في الآيات التالية:

﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال: ١٠]، تجده فاعلاً مرفوعاً، ومضاف إليه مجروراً، واسماً لـ «إن» منصوباً، وفي قوله تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ [المجادلة: ١]، تجده فاعلاً، واسماً مجروراً، ومبتدأ مرفوعاً واسماً لـ «إن» منصوباً، وتأمل قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا تَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة: ١٧].

ومثلها ﴿ كَذَّابٌ ءَالٍ فِرْعَوْنُ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الأنفال: ٥٢].

وهناك آيات أخر شملت حالات إعراب اللفظ الجليل الثلاث الرفع «الله»، والنصب «الله»، والجر «الله»^(١).

(١) انظر: (البقرة: ٢٨٢، والنساء: ٩٤، والرعد ١١، ٣١، والحج: ٤٠، ٥٨، والنور: ٣٣، والمجادلة: ٢٢، والحشر: ٧، والمائدة: ٤).

تنبيهان:

أ- إذا كان آخر الاسم المتمكن لا يظهر عليه علامات الإعراب تنوي العلامة مقدرة عليه.

مثال كلمة «مرضى» تقدر عليها الضمة في ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى﴾ [المزمل: ٢٠] والفتحة في ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى﴾ [النساء: ٤٣] والكسرة في ﴿وَلَا عَلَى الْمَرْضَى﴾ [التوبة: ٩١].

وتستطيع أن توازن بين الأثر الظاهر والمقدر من خلال الحياة الدنيا فد«الحياة» يظهر عليها الأثر، و«الدنيا» يقدر عليها.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَّعٌ﴾ [غافر: ٣٩]، وقال: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [الأعلى: ١٦]، وقال: ﴿وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الرعد: ٢٦].

ب- هناك كلمتان في لغة العرب تتبع فيها حركة الحرف قبل الأخير حركة الحرف الأخير فيظهر الأثر على الحرفين معاً، وتحسب العلامة للحرف الأخير وهما «أبْنَمٌ» و«امرؤ».

قال تعالى: ﴿إِنْ أَمْرُؤًا هَلَكَ﴾ [النساء: ١٧٦]، وقال: ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ﴾ [مريم: ٢٨]، وقال: ﴿كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ﴾ [الطور: ٢١].

ثانياً: الفعل المضارع الذي لم يباشر نون التوكيد ولا نون النسوة^(١).

قال تعالى: ﴿يَعْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ١٢٩]، وقال: ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [التكوير: ٢٩]، وقال: ﴿إِنْ يَشَاءُ يُسَكِّنِ الرَّيحَ فَيُظِلِّلْنَ رَوَاكِدَ﴾ [الشورى: ٣٣].

(١) سيأتي بيان ذلك في الحديث عن بناء الفعل المضارع.

فالفعل «يشاء» رُفِعَ لتجرده من الناصب والجازم فظهرت عليه الضمة، ونصب لسبقه بأداة نصب فظهرت عليه الفتحة، وجُزِمَ لسبقه بأداة شرط جازمة لفعلين، فظهر عليه السكون، ومن ثمَّ فهو معرب لتغيُّر موقعه وتغيُّر علامته.

لاحظ حركة الفعل في الآيتين الآتيتين:

﴿ قَالَ يَنْبُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلَنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴾ [هود: ٤٦-٤٧]، تجد في الأولى «تسأل» مجزومة، و«أعظ» مرفوع، و«تكون» منصوب، وفي الثانية «أعوذ» مرفوع، و«أسأل» منصوب، والباقي مجزوم.

وقد يتغيَّر العامل ويكون الأثر مقدراً، قال تعالى: ﴿ وَتَخَشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

وسنفضل - إن شاء الله - عند تناول الفعل المضارع.

أنواعه:

أنواع الإعراب أربعة: رفع، ونصب، وجر، وجزم.

اثنان يشترك فيهما الاسم والفعل، وهما الرفع والنصب ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ تَخْفَفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾ [النساء: ٢٨].

والجر خاص بالاسم: ﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ [البقرة: ٢٨٤].

والجزم خاص بالفعل ﴿ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴾ [محمد: ٣٨].

ولكل نوع من أنواع الإعراب موقع وعلامة.

أولاً: الرفع:

وهو ركن الإسناد، فلا يتم كلام دون مرفوع ملفوظ أو مقدر، وهو عبارة عن تغيير مخصوص علامته الضمة، وما ناب عنها.

أ- مواقع الرفع. للرفع سبعة مواقع وما يتبعها من التوابع الأربعة، ستة للاسم وواحد للمضارع.

١- فيرفع الاسم إذا وقع **فاعلاً** ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ﴾ [الإسراء: ٨١]، أو **نائباً عن الفاعل** ﴿ وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ﴾ [هود: ١١] أو **مبتدأ** ﴿ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَتِ ﴾ [النور: ٢٦] أو **خبراً** ﴿ فَالصَّالِحَتُ قَبِيحَتٌ ﴾ [النساء: ٣٤]، ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [المائدة: ٦٤] أو اسماً لكان أو إحدى أخواتها ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ [آل عمران: ١٢٨] أو خبراً لـ «إن» أو إحدى أخواتها ﴿ كَانَهُرٌ ظُلَّةٌ وَظَنُوا أَنَّهُرٌ ﴾ [الأعراف: ١٧١].

ويرفع تابع هؤلاء الستة، **نعناً** ﴿ أَرَأَيْتَ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٥] أو **توكيداً** ﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ ﴾ [هود: ١٢٣]، ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾ [الواقعة: ١٠] أو **معطوفاً** ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ [التوبة: ٧١] أو **بدلاً** ﴿ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۖ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴾ [البينة: ١-٢].

تأمل لفظ الجلالة فيما يلي:

قوله تعالى: ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [غافر: ٦٤] تجده **فاعلاً**.

قوله ﷺ: «أتريدون أن يكذب الله ورسوله»^(١)، تجده **نائباً عن الفاعل**.

(١) أخرجه البخاري (٥٩/١) موقوفاً عن علي، وأخرجه الديلمي في مسند الفردوس كما في

قوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢]، تجده مبتدأ.

قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ﴾ [الحشر: ٢٢]، تجده خبراً.

قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ٩٦]، تجده اسم كان.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٥٤]، تجده خبر إن.

فهذه ستة أمثلة لوقوع لفظ الجلالة في مواقع الاسم الستة.

٢- ويرفع الفعل المضارع إذا لم يسبقه ناصب ولا جازم على الصحيح، أو لوقوعه موقع الاسم، أو كان تابعا لغير مسبوق بناصب ولا جازم، وهاك أية بها اثنا عشر فعلا مضارعا مرفوعا.

﴿الْمَ تَرَأَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ﴾ [النور: ٤٣].

ب- علامات الرفع:

للرفع أربع علامات: واحدة أصلية وهي الضمة، وثلاث فرعية وهي الألف والواو للاسم، وثبوت النون للمضارع.

١- الضمة: وتكون ظاهرة ومقدرة في الاسم ﴿أَرْهَطِيْ أَعْرُ عَلَيْكُمْ﴾ [هود: ٩٢] والفعل المضارع ﴿وَاللَّهُ تَحِيٌّ وَبُيُوتٌ﴾ [آل عمران: ١٥٦] واجتمع

كشف الخفا (١٠٣/٢) عن علي مرفوعا، قال: «وإسناده واه، بل قيل موضوع»، وأخرجه الحسن بن سفيان كما في فيض القدير (٣/٣٧٧) عن ابن عباس يرفعه: «أمرت أن أخطب الناس على قدر عقولهم»، وسنده كما قال ابن حجر: «ضعيف جدا لا موضوع».

تقديرها عليها في مواضع عديدة منها ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾ [القمر: ٦]، ﴿يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ﴾ [ق: ٤١] ويرفع بها أشياء.

١- المفرد وما في حكمه ﴿وَالنَّهْكَمُ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ [البقرة: ١٦٣]، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة: ٢]، ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ٢]، ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ [عبس: ٢٤].

٢- جمع التكرير وما في حكمه ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمْنَا﴾ [الحجرات: ١٤]، ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ﴾ [يوسف: ٣٠]، ﴿يَتَأَيَّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ﴾ [النمل: ١٨]، ﴿وَأَنْتُمْ سُكْرَى﴾ [النساء: ٤٣].

٣- جمع المؤنث السالم ﴿فَالصَّلِيحَتُ قَبِيحَتٌ حَفِيظَتٌ لِلْغَيْبِ﴾ [النساء: ٣٤]، ﴿هَتُوْلَاءِ بَنَاتِي﴾ [هود: ٧٨]، وما ألحق به ﴿وَأَوْلَتْ الْأَحْمَالِ أَجْلُهِنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤].

٤- الفعل المضارع الذي لم يتصل به ضمير رفع ساكن، وتكون ظاهرة على صحيح الآخر ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْضُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٥] مقدرة على معتل الآخر بالواو ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوًا إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ [يونس: ٢٥]، أو الياء ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنْابَ﴾ [الرعد: ٢٧]، أو الألف ﴿فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ [طه: ٢٠].

وقد اجتمع ما يرفع بالضممة في قوله تعالى: ﴿هَدَمَتْ صَوَامِعَ وَبِيَعٍ وَصَلَوَاتٍ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ [الحج: ٤٠].

٢- الألف: وهي علامة رفع خاصة بالمشي ﴿هَذَا نِ حَصْمَانِ﴾ [الحج: ١٩]، ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]، وما يلحق به ﴿أَنْتَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ﴾ [المائدة: ١٠٦]، ﴿أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا﴾ [الإسراء: ٢٣].

٣- الواو. وهي علامة رفع لنوعين من الأسماء.

أ- جمع المذكر السالم ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ** ﴾ [الحجرات: ١٠]، وما يلحق به ﴿ **الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ﴾ [الكهف: ٤٦]، ﴿ **شَعَلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا** ﴾ [الفتح: ١١]، ﴿ **لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نِعْجَةً** ﴾ [ص: ٢٣].

ب- الأسماء الستة^(١): ﴿ **قَالَ أَبُوهُمْ** ﴾ [يوسف: ٩٤]، ﴿ **إِنِّي أَنَا أَخُوكَ** ﴾ [يوسف: ٦٩]، ﴿ **وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** ﴾ [البقرة: ١٠٥].

٤- ثبوت النون، وهي علامة رفع خاصة بالمضارع المتصل به ضمير رفع ساكن «الأفعال الخمسة»، ﴿ **لَا تَظْلُمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ** ﴾ [البقرة: ٢٧٩]، ﴿ **وَالَّذَانَ يَأْتِيَنَهَا مِنْكُمْ** ﴾ [النساء: ١٦]، ﴿ **أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ** ﴾ [هود: ٧٣].

الخلاصة:

أ- للرفع أربع علامات واحدة مشتركة بين الاسم والفعل وهي الضمة واثنتان مختصتان بالاسم وهما الألف والواو وواحدة مختصة بالأفعال الخمسة وهي ثبوت النون، وقد اجتمعت العلامات الأربع في قوله تعالى: ﴿ **قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ إِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ** ﴾ [المائدة: ٢٣].

ب- علامات رفع الاسم الثلاثة اجتمعت في قوله تعالى: ﴿ **لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ** ﴾ [النساء: ٧]، وقوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا تَرَاءَا الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ** ﴾ [الشعراء: ٦١].

(١) لم يرد في التنزيل مرفوعاً سوى «أب - أخ - ذو».

ج- علامتا رفع الفعل اجتمعتا في أكثر من آية منها قول يعقوب عليه السلام:
﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف: ٨٦]
وقول سليمان عليه السلام: ﴿ أَهْتَدِيْ أَمْرٌ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ [النمل: ٤١].

ثانياً: النصب

وهو أيضاً مما يشترك فيه الاسم والفعل، وهو عبارة عن تغيير مخصوص علامته الفتحة وما ناب عنها.

أ- مواقع النصب:

أولاً- الاسم:

١- يشغل الاسم المنصوب مواقع عديدة في بناء الجمل العربية، ولكنه في جميعها يندرج تحت ما يسمونه «فضلة»، أي: ليس ركناً أساسياً في الجملة بمعنى أنه يصح تكوين جمل مفيدة دونه لا بمعنى صحة الاستغناء عنه في تركيب الجملة التي هو فيها، ومنصوبات الأسماء، أربعة أنواع^(١).

أ- المفاعيل:

وهي من مكملات الجملة الفعلية وهي خمسة أنواع:

١- المفعول به. سواء كان لفعل ﴿ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ [الأنفال: ٤٤] أو اسم فعل ﴿ عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ ﴾ [المائدة: ١٠٥] أو مصدر ﴿ وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ﴾ [البقرة: ٢٥١] أو مشتق ﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٥]، وسواء كان فعله ناصباً لواحد ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ ﴾ [الزمر: ٤٢]، أو لاثنين ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ [الكوثر: ١]، ﴿ وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ

(١) سيأتي تناولها بالتفصيل في السّفرين الثاني والثالث - إن شاء الله -.

عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴿ [النحل: ٩١] أو لثلاثة: ﴿ إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلًا ط ﴿ [الأنفال: ٤٣]، سواءً قُدِّم على فعله أو أُخِّر ﴿ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿ [الأحزاب: ٢٦].

٢- المفعول المطلق، سواء كان مأخوذاً من لفظ فعل متعدٍ ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴿ [النساء: ١٦٤]، أو لازم ﴿ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿ [الطور: ١٠]، أو من مشتق ﴿ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا ﴿ [الانشقاق: ٦]، ﴿ وَالنَّشِيطَاتِ نَشِطًا ﴿ [النساء: ٢-٤]، وكذا ما ينوب عنه ﴿ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ ﴿ [النساء: ١٢٩]، ﴿ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ﴿ [الشعراء: ٢٢٧].

٣- المفعول لأجله: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشِيَةً إِمْلَاقٍ ﴿ [الإسراء: ٣١]، ﴿ تَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِيٰٓءِٰذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حُدُورَ الْمَوْتِ ﴿ [البقرة: ١٩]، ﴿ وَتَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْحَيْرِ فِتْنَةً ﴿ [الأنبياء: ٣٥].

٤- المفعول فيه، أو ظرف الزمان ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا ﴿ [الإسراء: ١]، والمكان ﴿ وَالرَّكْبُ اسْفَلَٰ مِنكُمْ ﴿ [الأنفال: ٤٢].

٥- المفعول معه، الواقع بعد واو بمعنى مع ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴿ [يونس: ٧١].

ب- من صور المفعول به:

١- الاسم المنصوب على الاشتغال.

﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدِي وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿ [الذاريات: ٤٧-٤٨]، ﴿ وَالْجِبَالَ أَرْسَنَاهَا ﴿ [النازعات: ٣٢].

٢- الاسم المنصوب على الإغراء ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ط ﴿ [البقرة: ١٣٨]، أو التحذير ﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿ [الشمس: ١٣].

٣- الاسم المنصوب على الاختصاص، كقوله ﷺ: «إِنَّا - معاشر الأنبياء - لا نورث»^(١) وحملوا عليه «المقيمين» في قوله تعالى: ﴿لَكِنَّ الرِّسْخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٦٢].

٤- الاسم المنادى المعرب: ﴿يَنذُرُ الْقُرَيْينَ﴾ [الكهف: ٩٤]، ﴿يَتَأَهَّلُ الْكِتَابِ﴾ [آل عمران: ٦٤]، ﴿يَنحَسِرُّ عَلَى الْعِبَادِ﴾ [يس: ٣٠]، ﴿يَنبِيئِ إِسْرَائِيلَ﴾ [البقرة: ٤٠].

ج- المنصوب بالنسخ:

١- اسم إن وأخواتها ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ [المطففين: ٢٢]، ﴿فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ﴾ [القصص: ٧٥]، ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الأنفال: ١٧]، ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ [الأحزاب: ٦٣].

٢- اسم «لا» النافية للجنس المعرب، ولم يرد منصوباً في التنزيل ومثاله: لا طالب علم كسول - لا راغباً في الخير مذموم.

٣- خبر كان وأخواتها ﴿إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: ٣]، ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ [آل عمران: ١١٣]، ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾ [النحل: ٥٨]، ﴿مَا دُمْتَ حَيًّا﴾ [مريم: ٣١]، ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هود: ١١٨]، ﴿فَأَصْبَحُوا خَسِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٣].

٤- خبر الحروف المشبهات بـ«ليس».

أ- ما الحجازية ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾ [المجادلة: ٢]، ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾ [يوسف: ٣١].

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٤٥٧٨)، والنسائي في الكبرى (٦٣٠٩)، قال ابن حجر في تلخيص الخبير (١٠٠/٣): «إسناده على شرط مسلم».

ب- لات ﴿وَلَاتٍ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: ٣].

٥- خبر كاد وأخواتها، ولا يكون إلا جملة فعلية فعلها مضارع في محل نصب ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ﴾ [الحج: ٧٢].

د- ما ليس بمفعول ولا منسوخ وهو من المكملات. وذلك ثلاثة:

١- المستثنى ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، ﴿إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أُمَّرَأَتَكَ﴾ [العنكبوت: ٣٣].

٢- التمييز، سواء كان للنسبة «ملحوظ» ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا﴾ [الكهف: ٣٤]، ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾ [القمر: ١٢]، ﴿وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم: ٤]، أو للذات «ملفوظ» للكيل ﴿مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا﴾ [آل عمران: ٩١]، أو للوزن ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧]، أو للعدد ﴿أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ [يوسف: ٤].

٣- الحال، سواء كانت مؤسسة ﴿خَرَجَ مِنْهَا حَافِيًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص: ٢١]، أو مواطئة ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٧]، أو مؤكدة ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا﴾ [النمل: ١٩].

ثانياً: الفعل، أمّا الفعل المضارع فينصب إذا سبقته أداة نصب ظاهرة ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ [النساء: ٤٨]، ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً﴾ [الحشر: ٧]، ﴿فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠].

أو «أن» مضمرة جوازاً ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾ [الفتح: ٢]، أو وجوباً ﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٣٧].

وتابع المنصوب منصوب اسماً كان ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا﴾ [طه: ٥٦]، ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ [٥٥] ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الصفات: ١٢٥-١٢٦]، أو فعلاً ﴿لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ

وَتَوْقَرُوهُ وَكُتِبَ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴿ [الفتح: ٩]، ﴿ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا ﴾ [آل عمران: ٦٤].

ب- علامات النصب، للنصب خمس علامات، واحدة مشتركة بين الاسم والفعل (الفتحة)، وثلاث مختصة بالاسم (الكسرة - الياء - الألف)، وواحدة مختصة بالفعل (حذف النون).

١- الفتحة، وهي العلامة الأصلية للنصب، وما عداها ينوب عنها فينصب بها المفرد وما في حكمه ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا ﴾ [النحل: ١٢٠]، وجمع التكسير وما في حكمه ﴿ وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾ [النساء: ١]، والمضارع صحيح الآخر ﴿ فَلَنْ يَعْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ [التوبة: ٨٠]، أو الياء ﴿ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ [الأنفال: ٤٤]، ومقدرة مع الألف ﴿ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ ﴾ [الأحزاب: ٣٧]، وتكون ظاهرة ومقدرة على الاسم ﴿ وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَى ﴾ [الحج: ٢]، ﴿ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى ﴾ [البقرة: ١٤٠]، والفعل ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَدَلَّ وَخَزَيَ ﴾ [طه: ١٣٤]، ومثال مجيئها مُقدَّرة معها ﴿ قُلْ إِنْ أَلْهَدَى اللَّهُ الْهَدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَنْ يُؤْتِيَ أَحَدٌ مَثَلًا مَّا أُوتِيْتُمْ ﴾ [آل عمران: ٧٣].

٢- الكسرة وهي خاصة بجمع المؤنث السالم ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ [هود: ١١٤]، ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴾ [الأحزاب: ٣٥]، ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ [الكهف: ٣٠]، ﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ ﴾ [الصفوات: ١٥٣]، وما يلحق به ﴿ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمَلٍ ﴾ [الطلاق: ٦].

٣- الألف، وهي خاصة بالأسماء الستة: ﴿ قَالُوا يَا بَنَاتَنَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَكْتَلُ ﴾ [يوسف: ٦٣]، ﴿ لِيَبْلُغَ فَاهُ ﴾ [الرعد: ١٤]، ﴿ يَدَا الْقَرْيَيْنِ ﴾ [الكهف: ٩٤].

٤- الياء، وهي علامة نصب لنوعين من الأسماء:

أ- المثني ﴿ قُلْ ءَآذِكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ ﴾ [الأنعام: ١٤٣]، وما يلحق به ﴿ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾ [المائدة: ١٢]، واجتمعا في ﴿ قُلْنَا أَحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ [هود: ٤٠].

ب- جمع المذكر السالم: ﴿ إِنَّ اللَّهَ مُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وما يلحق به ﴿ يَنْبِئِي إِسْرَائِيلَ ﴾ [البقرة: ٤٠]، ﴿ فَأَعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴾ [الحشر: ٢]، ﴿ فَأَجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً ﴾ [النور: ٤]، ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴾ [المعارج: ٣٧]، ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾ [الحجر: ٩١].

وقد اجتمع نصب المثني والجمع في قوله تعالى: ﴿ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَبْوِيهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَأَمِينِينَ ﴾ [يوسف: ٩٩].

٥- حذف النون، وهي علامة خاصة بالأفعال الخمسة ﴿ أَنْ تَكُونَا مَلَائِكِينَ ﴾ [الأعراف: ٢٠]، ﴿ وَلَنْ تَفْعَلُوا ﴾ [البقرة: ٢٤]، ﴿ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾ [النساء: ١٢٩].

فوائد:

أ- ياء المثني مفتوح ما قبلها، مكسور ما بعدها ﴿ وَأَجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ ﴾ [البقرة: ١٢٨]، وياء جمع المذكر مكسور ما قبلها، مفتوح ما بعدها ﴿ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الحج: ٧٨].

ب- الفتحة لنصب المفرد، وجمع التكسير، والمضارع، ما لم يكن من الأفعال الخمسة، واجتمع ذلك في مواضع منها: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ ﴾ [إبراهيم: ٣٢]، ﴿ لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ [الحج: ٧٨].

ج- لم تجتمع علامات النصب جميعها في آية في كتاب الله وأقصى ما اجتمع ثلاث علامات للاسم في قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنْفِقِينَ **وَالْمُنْفِقَاتِ** **وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ** ﴾ [التوبة: ٦٨].

ثالثاً: الجرّ أو الخفض، وهو خاص بالأسماء فالفعل لا يجرّ، وهو تغيير مخصوص علامته الكسرة وما ناب عنها.

أ- مواقعه: يجرّ الاسم في ثلاث حالات (١):

١- إذا سبقه حرف جرّ ﴿ **وَفِي الْأَرْضِ** **ءَايَاتٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [الذاريات: ٢٠]، ﴿ **هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ **الدَّهْرِ**** ﴾ [الإنسان: ١].

٢- إذا وقع مضافاً إليه ﴿ **مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ** ﴾ [الفتح: ٢٩]، ﴿ **اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ** **فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ** ﴾ [يوسف: ٧٦]، وقد جمعت الآية ثلاث مضافات متتابعة ظاهرة.

٣- إذا كان تابِعاً لأحدهما ﴿ **بَنِيَّ يَاقِينِ** ﴾ [سبأ: ٢٢]، ﴿ **إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ **الْحَمِيدِ**** ﴾ [الله الذي له ما في السموات وما في الأرض] [إبراهيم: ١-٢]، ﴿ **مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ** ﴾ [الناس: ٦]، واجتمعت عوامل الجر الثلاثة في مواضع عديدة في كتاب الله.

﴿ **مِنَ شَرِّ **الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ**** ﴾ [الناس: ٤]، ﴿ **مِنَ **اللَّهِ ذِي **الْمَعَارِجِ****** ﴾ [المعارج: ٣]، ﴿ **لِكُلِّ **عَبْدٍ مُّنبِئٍ**** ﴾ [ق: ٨].

(١) أما الجر على الجوار كقولهم: «جُحْرٌ صَبَّ خَرِبٌ» بالكسر بدلاً من الرفع، والجر على التوهم كقول الشاعر: **أَشَارَتْ كَلْبٍ، أَي: إِلَى كَلْبٍ،** فذلك يحفظ ولا يقاس عليه، وينبغي ألا تخرج أي الذكر عليه.

ب- علاماته. للجرّ ثلاث علامات

١- الكسرة، وهي علامة الجرّ الأصلية ويجرّ بها ثلاثة أنواع من الأسماء.

أ- الاسم المفرد المنصرف ﴿وَأَمْنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ﴾ [محمد: ٢]، ﴿عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: ٣١]، والممنوع من الصرف إذا كان مضافاً ﴿فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤].

ب- جمع التفسير المنصرف ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ [الحجر: ٤٤]، والممنوع إذا كان مضافاً ﴿لِيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٢١]، أو في أوله أل ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيْطِينِ﴾ [الملك: ٥]، ﴿عَلَىٰ الْأَرْيَافِ يَنْظُرُونَ﴾ [المطففين: ٢٣].

ج- جمع المؤنث السالم ﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرِ مُسْفِحَاتٍ﴾ [النساء: ٢٥]، ﴿وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ [النور: ٢٦].

وقد اجتمع ما يجرّ بالكسرة في أكثر من موضع، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَىٰ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾ [الأحزاب: ٧٢]، وقوله تعالى: ﴿مِنَ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الرحمن: ٣٣]، وقوله تعالى: ﴿فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ [إبراهيم: ١٠]، وقوله تعالى: ﴿أَنْ أَخْرِجَ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ [إبراهيم: ٥].

٢- الفتحة، وهي علامة جرّ للاسم الممنوع من الصرف ما لم يكن مضافاً، أو في أوله «أل»: ﴿وَمَا أَنْزَلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ﴾ [آل عمران: ٨٤]، ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤]، ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ﴾ [الواقعة: ١٨].

٣- الياء، وهي علامة جرّ لثلاثة أنواع من الأسماء.

أ- الأسماء الستة، ﴿أَرْجِعُوا إِلَىٰ أَبِيكُمْ﴾ [يوسف: ٨١]، ﴿يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ [يوسف: ٨٩]، ﴿لَّابِتَّغُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٤٢].

ب- المثني ﴿كَلَّمَا الْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أَكْلَهَا﴾ [الكهف: ٣٣]، ﴿كَاتَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ﴾ [التحریم: ١٠]، وما يلحق به ﴿فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ أُمَّتَيْنِ﴾ [النساء: ١١].

ج- جمع المذكر السالم ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ﴾ [الأحزاب: ٢٣]، ﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غُفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٥]، وما يلحق به ﴿لِأُولَى الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: ١١١]، ولاحظ الفرق بين ياء الجمع وياء المثني ونونهما في: ﴿فَلِلَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ [البقرة: ٢١٥].

وقد اجتمعت علامات الجر الثلاثة في أكثر من موضع في كتاب الله منها:

﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ءَايَاتٌ لِلِّسَّالِينَ﴾ [يوسف: ٧]، ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾ [الفجر: ١٠]، ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾ [الإسراء: ٤]، ﴿أُولَئِكَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾ [العنكبوت: ١٠]، ﴿مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ﴾ [مريم: ٥٨]، وهناك آيات جمعت علامات وعوامل الجر منها ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: ٤٤] ف«سليمان» مضاف إليه مجرور وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف، و«لفظ الجلالة» اسم مجرور بـ(اللام) وعلامة جره الكسرة، و«رب» نعت مجرور وعلامة جره الكسرة وهو مضاف -وبذلك اكتملت عوامل الجر الثلاثة (الإضافة/ الحرف / التبعية)- و«العالمين» مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء نيابة عن الكسرة؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم، وبذلك تكتمل العلامات الثلاث (الكسرة / الفتحة / الياء).

وقوله تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذُّهْنِ وَصَبْغٍ لِّلْأَكْلِينَ﴾

[المؤمنون: ٢٠]، ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ **إِبْرَاهِيمَ** وَإِسْحَاقَ﴾ [يوسف: ٦].

رابعاً: الجزم

وهو خاص بالفعل المضارع، فالاسم لا يجزم. وهو عبارة عن تغيير مخصوص علامته السكون، وما ناب عنه.

أ- مواقعه: يجزم المضارع في أربع حالات:

١- إذا سبق بأداة جازمة لفعل واحد ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص: ٣]، ﴿لَا تَخَفْ﴾ [طه: ٦٨]، ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾ [النور: ٢٢]، ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ [يونس: ٣٩].

٢- إذا سبق بأداة شرط جازمة لفعلين. ﴿إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ [محمد: ٧]، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢]، ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمْ الْمَوْتُ﴾ [النساء: ٧٨]، ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٩٧].

٣- إذا وقع في جواب الطلب. ﴿فَادْكُرُونِي **أَذْكُرْكُمْ**﴾ [البقرة: ١٥٢]، ﴿ادْعُونِي **أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾ [غافر: ٦٠].

٤- إذا كان تابعا لفعل مجزوم. ﴿أَرْسَلُهُ مَعَنَا عَدَا يَرْتَع **وَيَلْعَبُ**﴾ [يوسف: ١٢]، ﴿إِنَّهُ مَنِ يَتَّقِ **وَيَصْبِرْ**﴾ [يوسف: ٩٠]، ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [٦٨] **يُضَعَفُ لَهُ** الْعَذَابُ﴾ [الفرقان: ٦٨-٦٩].

ب- علاماته، لما كان الجزم قطعاً كانت علامته الحذف، وله ثلاث صور.

١- السكون (حذف الحركة)، وذلك مع الفعل صحيح الآخر ﴿وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا **نُدْفِقْهُ** مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [سبا: ١٢].

٢- حذف حرف العلة، وذلك مع الفعل معتل الآخر بالياء ﴿ وَلَا تَبْغِ
 الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ﴾ [القصص: ٧٧]، أو الألف ﴿ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ [التوبة: ١٨]،
 أو الواو ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء: ٣٦].

٣- حذف النون، وذلك مع الأفعال الخمسة.

﴿ وَلَا تَخَافِ وَلَا تَحْزَنْ ﴾ [القصص: ٧]، ﴿ قَالَ لَا تَخَافَا ﴾ [طه: ٤٦]، ﴿ فَلَا
 تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ ﴾ [آل عمران: ١٧٥].

وقد جمعت العلامات الثلاث في أكثر من موضع منها ﴿ لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ
 إِنْ تُبَدِّلْ لَكُمْ سُؤُوكُمْ ﴾ [المائدة: ١٠١]، وقد اجتمعت العلامات والعوامل في سورة
 هود قال تعالى: ﴿ وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَّعًا حَسَنًا إِلَىٰ
 أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ
 يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾ [هود: ٣].

ف«يمتعكم» مجزوم في جواب الطلب، وعلامة جزمه السكون، و«يؤت»
 مجزوم بالعطف على «يمتعكم»، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، و«تولوا»
 مجزوم بأداة الشرط «إن»، وعلامة جزمه حذف النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة.

ثانياً - الإعراب الأصلي والفرعي

أ- الإعراب الأصلي

وهو استخدام علامات الإعراب الأصلية الضمة للرفع، والفتحة للنصب، والكسرة للجر، والسكون للجزم، وينقسم إلى قسمين:

١- ظاهر. ٢- مقدر.

أولاً: الظاهر: وهو ظهور علامة الإعراب الأصلية على آخر الكلمة في الاسم: ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ [آل عمران: ١٩٩]، ﴿ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴾ [الفرقان: ٢٩]، ﴿ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ﴾ [إبراهيم: ٢٥] وكذلك الفعل المضارع صحيح الآخر ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٨].

ومثال اجتماع العلامات الأربع قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ١٠٦]، وقوله: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الحج: ٧٠].

ويشمل الإعراب الظاهر ثلاثة أنواع من الكلم:

أ- الاسم المفرد المنصرف غير معتل الآخر^(١).

ب- الفعل المضارع صحيح الآخر^(٢).

ج- جمع التكسير المنصرف غير معتل الآخر.

(١) سبق التمثيل له في بداية الباب بلفظ الجلالة.

(٢) سيأتي بيانه تفصيلاً في باب الأفعال.

قال تعالى: ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانَعَتَهُمْ **حُصُونُهُمْ** مِّنَ اللَّهِ فَاتَّخَذَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ **بُيُوتَهُمْ** بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿ [الحشر: ٢٠]، ﴿ تَحْسَبُونَ **الْأَحْزَابَ** لَمْ يَذْهَبُوا وَإِن يَأْتِ **الْأَحْزَابُ** يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي **الْأَعْرَابِ** يَسْتَغْلِبُونَ عَن **أَنْبِيَائِكُمْ** وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴿ [الأحزاب: ٢٠]، قال تعالى: ﴿ ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا **ءَابَاءَهُمْ** فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ﴿ [الأحزاب: ٥].

فوائد:

١- جمع التوكسير هو ما تغيرت صورة مفردة عند الجمع، إمَّا بزيادة على مفردة ﴿ وَقَالَ **رَجُلٌ** مُّؤْمِنٌ ﴿ [غافر: ٢٨]، ﴿ فِيهِ **رِجَالٌ** تُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَّرُوا ﴿ [التوبة: ١٠٨] أو بحذف من مفردة ﴿ **كِتَابٌ** أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ ﴿ [ص: ٢٩]، ﴿ مِّن **كُتُبٍ** يَدْرُسُونَهَا ﴿ [سبأ: ٤٤] أو بتغيير في ضبط مفردة كـ «**أَسَدٌ**» و«**أُسْدٌ**»، ويشترط في جمع التوكسير أن يكون له مفرد من لفظه.

٢- هناك كلمات تعامل معاملة جمع التوكسير، وليست جمعًا مكسرًا على الحقيقة وهي (١):

أ- اسم الجنس الجمعي: وهو ما دلَّ على أكثر من اثنين، وفُرِّقَ بينه وبين واحده بالتاء كـ «شجر» و«شجرة».

قال تعالى: ﴿ **وَالنَّجْمِ وَالشَّجَرِ يَسْجُدَانِ** ﴿ [الرحمن: ٦]، وقال: ﴿ **وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ** ﴿ [المؤمنون: ٢٠] وكَلِمَةٍ وَكَلِمَةٍ. قال تعالى: ﴿ **تُخْرِفُونَ **الْكَلِمَ** عَن مَّوَاضِعِهِ** ﴿ [النساء: ٤٦] وقال: ﴿ **وَأَلزَمَهُمْ **كَلِمَةَ** التَّقْوَى** ﴿ [الفتح: ٢٦]

(١) انظر: شرح الثمرات الجنية، لعبد الوصيف محمد (ص ٨، ٩).

واجتمع مع مفردة في قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ نَمَلَةٌ يَتَأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ ﴾ [النمل: ١٨] ولا يعتبر جمع تكسير لما يلي:

أولاً- واحده اسم جنس دائماً مخصوص بالتاء.

ثانياً- يؤدي معني الجمع دون احتياج إلى تغييره إلى صيغة الجموع.

ب- اسم الجنس الأحادي: وهو ما دلّ على القليل والكثير بلفظ واحد كـ«ماء»، ﴿ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ [البقرة: ٢٢]، و«حديد» ﴿ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ﴾ [الحديد: ٢٥].

ج- اسم الجمع: وهو ما دلّ على أكثر من اثنين ولا واحد له من لفظه بل من معناه كـ«نساء» مفردة «امرأة» و«قوم» مفردة «رجل» قال تعالى: ﴿ لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ﴾ [الحجرات: ١١].

ثانياً: المقدّر: وهو أن تكون العلامة منوية على آخر الكلمة التي تستحق الإعراب الأصلي، فتقدر الضمة على الاسم والفعل ﴿ يَدْعُ الدَّاعِ ﴾ [القمر: ٦]، ﴿ يُنَادِ الْمُنَادِ ﴾ [ق: ٤١]، وتقدر الفتحة أيضاً على الاسم والفعل ﴿ قُلْ إِنْ أَلْهَدَىٰ اللَّهُ الْبَشَرَ لَشَيْءٍ لَّيْسَ عَلَى اللَّهِ شَيْءٌ مِّنْهُ ﴾ [البقرة: ١٧]، والسكون على المضارع صحيح الآخر ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [المجادلة: ١١].

وتقدر العلامة الإعرابية الأصلية فيما يلي:

١- الفعل:

أ- يقدر السكون على الفعل المضارع صحيح الآخر إذا التقى معه ساكن، ويجرّك بالحركات الثلاث.

١- بالكسرة إذا كان الساكن في كلمة أخري ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ﴾ [هود: ٥٢].

٢- بالفتح إذا كان الساكن من أصل الكلمة في المضعف الثلاثي ﴿مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ﴾ [المائدة: ٥٤].

٣- بالضم إذا كان الساكن من أصل الكلمة في المضعف الثلاثي وَوَلِيَّهِ ضَمِيرٌ لِلغَائِبِ الْمَذْكُورِ ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٩] على اعتبار «لا» ناهية، أو لمناسبة الضمة قبله، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً﴾ [آل عمران: ١٢٠] عِنْدَ مَنْ اعْتَبَرَ رَفْعَ الْفِعْلِ^(١).

ب- تقدر الضمة على المضارع معتل الآخر بالألف للتعذر ﴿وَتَحْشَى النَّاسَ﴾ [الأحزاب: ٣٧]، والمعتل بالواو ﴿وَأَدْعُوا رَبِّي﴾ [مريم: ٤٨]، أو الياء ﴿إِذْ تَمْشِي أُحْتِكُكَ﴾ [طه: ٤٠] للثقل.

ج- تقدر الفتحة على المعتل الآخر بالألف للتعذر ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَى﴾ [البقرة: ١٢٠].

٢- الاسم:

(أ) تقدر العلامات الإعرابية الثلاث على الاسم في حالتين:

الأولى: أن يكون الاسم مقصوراً، أي منتهياً بألف لازمة قبلها فتحة ك«عصا - فتى - موسى^(١) - مُصَفَّى - مَسْمَى - الأعلى - الكبرى»، فتقدر عليه العلامة للتعذر.

(١) سيأتي بيان ذلك في باب الأفعال.

(٢) في حال جره تقدر الفتحة، كعلامة فرعية؛ لمنعه من الصرف.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتْنِهِ﴾ [الكهف: ٦٠]، وقال: ﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ﴾ [الشعراء: ٤٥]، وقال: ﴿فَأَسْتَحْبُوا أَعْمَىٰ عَلَىٰ أَهْدَىٰ﴾ [فصلت: ١٧]، وقد اجتمعت الحالات الإعرابية للاسم المقصور على كلمة الهدى في قوله تعالى: ﴿كَالَّذِي أُسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَىٰ **الْهُدَىٰ** أَتَيْنَا قُلُوبَ إِبْنِ **هُدَىٰ** اللَّهُ هُوَ **الْهُدَىٰ**﴾ [الأنعام: ٧١].

فالأولى: اسم مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة على آخره للتعذر.
والثانية: اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على آخره للتعذر.
والثالثة: خبر إن، أو خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على آخره للتعذر.

لطيفة:

تستطيع التعرف على علامة الاسم المقصور من حركة متبوعه أو تابعه فمثال الأول ﴿وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾ [الرعد: ٢٦]، ومثال الثاني ﴿وَأَتَيْنَهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ **هُدَىٰ** وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدَىٰ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٤٦].

ف«الدنيا» الأولى تقدر عليها الكسرة والثانية تقدر عليها الضمة؛ لأنها نعت للحياة، وليس هناك ما يمنع من موافقة منعوتها في العلامة الإعرابية، وكلمة «هدى» الأولى تقدر عليها الضمة؛ لأنها مبتدأ مؤخر، ودل عليها المعطوف المرفوع بعدها. والثانية تقدر عليها الفتحة؛ لأنها حال أو معطوفة عليه وأيضا دل عليها المعطوف المنصوب بعدها.

الثانية: أن يكون الاسم مضافاً لياء المتكلم ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢]، فتقدر عليه العلامة الإعرابية لمناسبة ياء المتكلم.

فتقدر الفتحة في ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ﴾ [القصص: ٢٥]، ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ [القصص: ١٦]، وتقدر الضمة في ﴿وَهَذَا أَخِي﴾ [يوسف: ٩٠]، ﴿هَتُّؤَلَاءِ بَنَاتِي﴾ [هود: ٧٨]، ﴿سَوَّلْتُ لِي نَفْسِي﴾ [طه: ٩٦]، وتقدر الكسرة (١) أيضًا حملاً على الفتحة والضمة في ﴿يَلِيَّتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر: ٢٤]، ﴿وَأَغْفِرْ لِأَبِي﴾ [الشعراء: ٨٦]، ﴿أَذْهَبُ بِكِكْتَبِي﴾ [النمل: ٢٨]، ﴿أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي﴾ [يوسف: ٩٣].

تنبيه:

أمَّا في نحو ﴿وَحَيَايَ﴾ [الأنعام: ١٦٢]، ﴿هِيَ عَصَايَ﴾ [طه: ١٨]، ﴿هَذَا تَأْوِيلُ رُءَيْنِي﴾ [يوسف: ١٠٠] مما هو مقصور مضاف لياء المتكلم، فتقدر عليه العلامة للتعذر؛ باعتبار أصله.

ب- تقدر الضمة في حال الرفع، والكسرة في حال الجرِّ على الاسم المنقوص وهو ما انتهى بياء لازمة قبلها كسرة (الداعي - المنادي - تراضٍ - معتدٍ) فتقدر على الياء سواء أثبتت أو حذف؛ لأجل التنوين حال تنكيرها (١)، ويكون تقديرها لأجل الثقل، فتقدر الضمة في نحو ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾ [طه: ٧٢]،

(١) هناك رأي يرى أن الكسرة في حال الجر ظاهرة، وأن القول بتقديرها تكلف، وما ذكرته هو رأي الجمهور، وهو الأنسب عندي؛ لتوحيد القاعدة.

(٢) يفرق النحاة بين كون المنقوص نكرة أو محلى بـ«أل» فينبون حال تنكيره رفعًا وجرًّا، وتحذف الياء لالتقاء الساكنين، وتثبت الياء حال تعريفه وتقدر عليها العلامة الإعرابية، قال تعالى: ﴿أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَرِ﴾ [ص: ٤٥]، وقال: ﴿بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحشر: ٢]، وجاء رسم المصحف بالحذف في الحالتين «الرفع والجر» مع وجود «أل» على خلاف القاعدة، والرسم يحفظ ولا يقاس عليه ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾ [القمر: ٨]، ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾ [القمر: ٦]، سواء جاء بعده ساكن ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ﴾ [الرحمن: ٢٤]، أو متحرك ﴿وَمَنْ ءَايَتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ﴾ [الشورى: ٣٢]، ومذهب سيبويه: جواز الحذف عند الفواصل.

﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَأْتِي^ط ﴾ [الأنعام: ١٣٤] وتقدر الكسرة في نحو ﴿ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾ [غافر: ٣٢]، ﴿ عَنِ تَرَاضٍ مِّنكُمْ^ع ﴾ [النساء: ٢٩] ومن ثمَّ يتبين لك -أيها القارئ لكتاب ربِّه- شيئان.

أولاً: أن علامة الجرِّ ليست متماثلة في نحو قوله تعالى: ﴿ فَإِنِ أَرَادَا فِصَالًا^ا عَنِ تَرَاضٍ مِّنْهَا وَتَشَاوُرٍ^ا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا^ا ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

ف«تراضٍ» مجرورة بالكسرة المقدرة على الياء المحذوفة؛ لالتقاء الساكنين، و«تشاورٍ» مجرورة بالكسرة الظاهرة.

وقد وقعت الكسرة المقدرة بين ظاهرتين في قوله تعالى: ﴿ مَنَاعٍ^ا لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ^ا أَثِيمٍ^ا ﴾ [القلم: ١٢]، فهي مقدرة على (معتد) وظاهرة على (مناع) و«أثيم».

ثانياً: إذا فاتك التنبه إلى ذلك حال الجرِّ فلا يفوتك ذلك حال الرفع؛ لأنَّ الضمة في المتبوع تعلمك أنه مرفوع، وذلك في ثلاثة مواضع في التنزيل.

الأول: قوله تعالى: ﴿ أَمْرَهُمْ^ا أَيَّدِ^ا () يَبْطِشُونَ^ا بِهَا^ا أَمْرَهُمْ^ا أَعْيُنٌ^ا يُبْصِرُونَ^ا بِهَا^ا ﴾ [الأعراف: ١٩٥].

الثاني: قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ جَهَرَ^ا بِهِ^ا وَمَنْ هُوَ^ا مُسْتَخْفٍ^ا () بِاللَّيْلِ^ا وَسَارِبٌ^ا بِالنَّهَارِ^ا ﴾ [الرعد: ١٠].

(١) مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء للثقل، فصارت الياء ساكنة ثم حذفت؛ لالتقاء الساكنين، سكونها وسكون التنوين.

(٢) خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء للثقل، فصارت الياء ساكنة ثم حذفت؛ لالتقاء الساكنين سكونها، وسكون التنوين.

الثالث: قوله تعالى: ﴿يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ﴾ (١) **أَوْ مُشْرِكٍ** ﴿[النور: ٣].

ج- تقدر الضمة في حال الرفع، والفتحة في حال النصب على الاسم المجرور بحرف جرّ زائد.

فمثال الرفع قوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ﴾ [فاطر: ٣]، ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨]، ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٧٩] ومثال النصب ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨].

وقد اجتمع الرفع والنصب في قوله تعالى: ﴿مَا آتَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ﴾ (١) وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ (٢) ﴿[المؤمنون: ٩١]، أي: ما اتخذ الله ولداً، وما كان معه إلهٌ، فدخل حرف الجر؛ لتأكيد معنى النفي.

تنبيه:

١- يجوز في متبوع المجرور بحرف زائد الجرّ على اللفظ ﴿أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ﴾ [المائدة: ١٩]، ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨]، والرفع على المحل ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ٦٥]، وكذا النصب ﴿تُحَلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ [الحج: ٢٣] وعليه قرئ تواتراً «غيره» بالجرّ و«غيره» بالرفع.

(١) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء للثقل، فصارت الياء ساكنة ثم حذفت لالتقاء الساكنين سكونها وسكون التنوين.

(٢) ولد: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على آخره منع من ظهورها انشغال المحل بحركة حرف الجر الزائد.

(٣) إله: اسم كان مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على آخره منع من ظهورها انشغال المحل بحركة حرف الجر الزائد.

٢- يفرّق بين حرف الجر الزائد والأصلي باستقامة الكلام مع حذف الزائد^(١) وعدم استقامته مع حذف الأصلي، ويمكنك التأكد من خلال الآيتين التاليتين:

﴿ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ [التوبة: ٩١] أي: لَيْسَ عَلَى الْمُحْسِنِينَ سَبِيلٌ، فالأول «على» لا يجوز حذفه؛ لأنه أصلي.

﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ [الزمر: ٣٦] أي: أليس الله كافياً، وهناك ضوابط لكل منهما ستأتي في حينها - إن شاء الله -.

د- وتقدر الفتحة كعلامة فرعية لجر الممنوع من الصرف على نوعين من الأسماء.

١- الأعلام المقصورة الممنوعة من الصرف ﴿ مِنْ قَوْمٍ مُوسَى ﴾ [الفصص: ٧٦]، ﴿ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة: ٧٨]، ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى ﴾ [طه: ٧٧].

٢- صيغ منتهي الجموع المنقوصة ﴿ وَلَيْالٍ عَشْرٍ ﴾ [الفجر: ٢]، ﴿ سَبْعَ لَيَالٍ ﴾ [الحاقة: ٧].

تنبيه:

أولاً: الكلمات المحكية تقدر عليها العلامات الإعرابية سواءً كانت مفردة أُريدَ لفظها، فيكون لها محل من الإعراب كقوله ﷺ: «فإنَّ لَوُ تفتح عمل الشيطان»^(١) ف«لو» اسم إنَّ منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على آخره منع

(١) ويبقى الإعجاز البياني للقرآن حال الإثبات بحيث لا يستوي الذكر والحذف، ويبقى مصطلح الزيادة بمعنى عدم التأثير على الموقع الإعرابي، لا بمعنى صحة الاستغناء عنه، وكره البعض هذه التسمية وأطلقوا عليه حرف صلة، أو تأكيد.

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٦٤).

من ظهورها الحكاية. أو جملة تامة كقوله ﷺ: «أفضل الذكر لا إله إلا الله» (١) فـ«لا إله إلا الله» خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وقوله: «لا حول ولا قوة إلا بالله» مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة. ويلحق بالحكاية المصدر المؤول -وسياتي بيانه- فيقال: مرفوع، منصوب، مجرور، ولا يقال: في محل رفع، أو نصب، أو جر. ثانياً: تبين لك أن تقدير العلامة يكون للتعذر، أو الثقل، أو المناسبة، أو اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد، أو حركة الحكاية.

ب- الإعراب الفرعي

وهو إعراب الكلمات المعربة بعلامات إعرابية تنوب عن العلامات الأصلية تسمى بالعلامات الفرعية، والعلامات الفرعية نوعان حركات وحروف، وتكون في الأسماء والفعل المضارع. أولاً: الأسماء.

أ- نيابة حرف عن حركة، وذلك في ثلاثة أنواع من الأسماء.

١- الأسماء الستة، فتنوب الواو عن الضمة رفعاً ﴿قَالَ أَبُوهُمُ﴾ [يوسف: ٩٤] والياء عن الكسرة جرّاً ﴿إِلَىٰ أَبِيكُمْ﴾ [يوسف: ٨١] والألف عن الفتحة نصباً ﴿يَتَابَانَا﴾ [يوسف: ٩٧].

٢- المثني، فتنوب الألف عن الضمة رفعاً ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٢]، والياء عن الكسرة جرّاً ﴿كَلِمَاتٍ الْجَنَّتَيْنِ﴾ [الكهف: ٣٣]، وعن الفتحة نصباً ﴿جَعَلْنَا

(١) أخرجه الترمذي (٣٣٨٣)، وابن حبان (٨٤٦)، والحاكم (١٨٣٤)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

(٢) أخرجه البخاري (٣٩٦٨)، ومسلم (٢٧٠٤).

لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ ﴿ [الكهف: ٣٢].

٣- جمع المذكر السالم، فتنوب الواو عن الضمة رفعاً ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المؤمنون: ١]، والياء عن الكسرة جرّاً ﴿ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النساء: ١٠٣]، وعن الفتحة نصباً ﴿ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [البروج: ١٠].

ب- نيابة حركة عن حركة وذلك في نوعين من الأسماء.

١- ما جمع بالألف والتاء (جمع المؤنث السالم)، فتنوب فيه الكسرة عن الفتحة في حال النصب ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ [البقرة: ٢٥].

٢- الممنوع من الصرف، فتنوب فيه الفتحة عن الكسرة في حال الجرّ ﴿ سَلِّمْ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [الصافات: ١٠٩]، واجتمعت نيابتهما في: ﴿ وَأُخْرَىٰ يَأْتِسُّ ﴾ [يوسف: ٤٣: ٤٦] فجاءتا مجرورتين ومنصوبتين وضبطهما واحد.

ثانياً: الفعل المضارع (١):

أ- معتل الآخر: يجزم بحذف حرف العلة نيابة عن حذف الحركة (السكون) ﴿ وَلَا تَمْسُ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ [الإسراء: ٣٧]، ﴿ وَلَمْ تَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ [التوبة: ١٨]، ﴿ إِنْ نَعَفُ عَنْ طَآئِفَةٍ ﴾ [التوبة: ٦٦].

ب- الأفعال الخمسة، ترفع بثبوت النون نيابة عن الضمة ﴿ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف: ٢]، وتجزم بحذف النون نيابة عن السكون ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا ﴾ [البقرة: ٢٤]، وتنصب بحذف النون نيابة عن الفتحة ﴿ وَلَنْ تَفْعَلُوا ﴾ [البقرة: ٢٤].

وإليك التفصيل لأبواب الإعراب الفرعي في الأسماء.

(١) سيأتي بيانه - إن شاء الله - في باب الأفعال.

نيابة الحروف عن الحركات

أولاً - الأسماء الستة (١)

تعريفها:

هي أسماء معينة استخدمها العرب معربة بالحروف نيابة عن الحركات، فترفع بالواو، وتنصب بالالف، وتجرّ بالياء، وذلك بشروط.

وهذه الأسماء هي: أب، أخ، حم (١)، ذو، فو.

وللعرب فيها ثلاث لغات:

اللغة الأولى: لغة التمام

وبها جاء التنزيل وهي الإعراب بالحروف عند توفر الشروط.

قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (١) [يوسف: ٨]

ف«أخوه» معطوف مرفوع وعلامة رفعه الواو؛ لأنه من الأسماء الستة، وهو مضاف والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل جر بالإضافة، و«أبيناً» اسم مجرور بـ«إلى» وعلامة جره الياء؛ لأنه من الأسماء الستة، وهو مضاف و«نا» ضمير متصل مبني على السكون في محل جر بالإضافة.

(١) اشتهر على الألسنة مصطلح الأسماء الخمسة دون الستة؛ لأن السادس وهو (هن) استخدم بلغة النقص، وشاهده من الحديث قوله ﷺ: «فَأَعْضُوهُ بِهِنَّ أَبِيهِ» رواه الإمام أحمد من حديث أبي بن كعب. (٢١٨٣٤ - تحفة ٦٧ - معتل ٦٦).

(٢) هذا اللفظ لم يرد في التنزيل، وورد في فصيح كلام العرب.

(٣) هذه الآية الوحيدة في التنزيل التي جمعت الحالات الإعرابية الثلاث للأسماء الستة.

و«أبانا» اسم إن منصوب وعلامة نصبه الألف؛ لأنه من الأسماء الستة، وهو مضاف، و«نا» ضمير متصل مبني على السكون في محل جر بالإضافة.

ولهذه الأسماء شروط عامة يجب توافرها في جميعها لتعرب بالحروف وهي:

- أن تكون مفردة مكبرة مضافة لغير ياء المتكلم.

أولاً: أن تكون مفردة: فإن كانت مثناة أعربت إعراب المثني، فترفع بالألف، قال تعالى: ﴿ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ ﴾ [النساء: ١١]، وقال: ﴿ تَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ [المائدة: ٩٥]، وقال: ﴿ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ ﴾ [الكهف: ٨٠]، وتنصب بالياء، قال تعالى: ﴿ ءَأَوَىٰ إِلَيْهِ أَبُوِّي ﴾ [يوسف: ٩٩]، وقال: ﴿ وَرَفَعَ أَبُوِّي عَلَى الْعَرْشِ ﴾ [يوسف: ١٠٠]، وقال: ﴿ وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ [الطلاق: ٢]، وتجر أيضاً بالياء، قال تعالى: ﴿ وَلَا بُؤْيُوهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ ﴾ [النساء: ١١]، ﴿ عَلَىٰ أَبَوَيْكَ ﴾ [يوسف: ٦].

وإن كانت جمع تكسير أعربت بالحركات الظاهرة؛ فترفع بالضمة، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَاَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ ﴾ [التوبة: ٢٤]، وقال تعالى: ﴿ وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ ﴾ [يوسف: ٥٨]، وتنصب بالفتحة، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا ءَابَاءَهُمْ صَالِينَ ﴾ [الصفات: ٦٩]، وقال تعالى: ﴿ وَتَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ [الحجر: ٤٧]، وتجر بالكسرة، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَابَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ ﴾ [الأنعام: ٨٧]، وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ءَايَاتٌ لِّلسَّالِطِينَ ﴾ [يوسف: ٧]، وقال: ﴿ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ ﴾ [إبراهيم: ٩].

وقد اجتمع الرفع والجر والنصب في قوله تعالى: ﴿ آدَعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَّمْ تَعْلَمُوا ءَابَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوْلَاكُمْ ﴾ [الأحزاب: ٥].

وقد اجتمع الشنية والجمع في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٠].

ثانياً: أن تكون مكبرة، فلو صغرت أعربت بالحركات الظاهرة.

فنقول: هذا **أُخِيَّ** لي، ورأيت **أُخِيَّ** لي، ومررت **بِأُخِيَّ** لي^(١). ونقول: قال **أَبِيَّ**، وذهبت إلى **أَبِيَّ**، وفي الحديث الشريف: أن **أَبِيَّ**^(٢).

ثالثاً: أن تكون مضافة، فلو لم تكن مضافة أعربت بالحركات الظاهرة.

قال تعالى: ﴿ أَتَتُونِي بِأَخٍ لَّكُمْ مِّنْ أَبِيكُمْ ﴾ [يوسف: ٥٩]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ [يوسف: ٧٧]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا ﴾ [يوسف: ٧٨].

رابعاً: أن تكون إضافتها لغير ياء المتكلم، فلو أضيفت لياء المتكلم أعربت بالحركات المقدرة على ما قبل ياء المتكلم للمناسبة؛ رفعاً، وجراً، ونصباً.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ أباي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا ﴾ [الفصص: ٢٥].

أبي: «أب» اسم إن منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم للمناسبة، وهو مضاف، وياء المتكلم ضمير متصل في محل جر بالإضافة.

وقال تعالى: ﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي ﴾ [يوسف: ٨٠]

أبي: «أب» فاعل للفعل «يأذن» مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم للمناسبة، وهو مضاف، وياء المتكلم ضمير متصل في محل جر بالإضافة.

(١) باعتبار تصغيرها نونت، لا باعتبار الإضافة إلى ياء المتكلم -لأن نطقها واحد- وإلا امتنع التنوين طبعاً.

(٢) مسند الإمام أحمد من حديث أبي بن كعب. (٢١٦٨٣).

وقال تعالى: ﴿ أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي ﴾ [يوسف: ٩٣]

أبي: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم للمناسبة، وهو مضاف، وياء المتكلم ضمير متصل في محل جر بالإضافة.

وورد ذلك في مواضع كثيرة في القرآن الكريم في لفظتي «أخي» و«أبي».

وأيضاً إذا كانت جمعاً مضافاً لياء المتكلم كقوله تعالى: ﴿ مِنْ بَعْدِ أَنْ تَرَجَّ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ۗ ﴾ [يوسف: ١٠٠]، وقال تعالى: ﴿ وَأَتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ [يوسف: ٣٨].

تنبيه:

فقد العلامة الإعرابية يفسح المجال لتعدد أوجه الإعراب، ومن ثم نجد معربي القرآن والنحاة يعددون أوجه الإعراب في المضاف إلى ياء المتكلم فيجعلونه محتملاً للرفع والنصب، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً ﴾ [ص: ٢٣] فالرفع على الخبرية لـ (إن)، والنصب على البدل من (هذا) التي هي اسم (إن) (١).

ويجعلونه محتملاً للرفع والنصب والجر في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَأَ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ﴾ [المائدة: ٢٥] (١).

وأرى أن ذلك وإن جاز صنعة إلا أن به تكلفاً من ناحية المعنى.

(١) يرى ابن عاشور ترجيح الخبرية؛ لأن فيه زيادة استفظاع اعتدائه عليه، وأرى - والله أعلم - ترجيح البدلية؛ لأنه لا يهدف إلى الإخبار عنه بأنه أخوه. انظر التحرير والتنوير (٢٣٥/٢٣).

(٢) انظر شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى، ت: د/ عبد الفتاح بحيري، (٢١٧/١).

فهل يصح معنى (لا أملك أنا وأخي إلا نفسي) فيكونا مالكين لنفس واحدة، ليكون مرفوعاً بالعطف على فاعل أملك؟ وإن جاز على تقدير المجوزين: ولا يملك أخي إلا نفسه؛ لأنَّ اللبس أو على الابتداء والخبر محذوف.

وهل يصح (لا أملك إلا نفسي ونفس أخي) ليكون مجروراً بالعطف على الضمير المتصل المجرور؟ هذا فضلاً عن أنَّ ذلك محل خلاف شهير بين النحاة^(١).

فالمتبادر للذهن أنه منصوب عطفاً على نفسي، والتقدير: (أملك نفسي وأملك أخي)، ولا أملك إلا أخي مع ملكي لنفسي دون غيرنا^(٢).

وهناك شروط خاصة لكلمتي «فو» و «ذو» وهي:

أولاً: «فو»:

- يشترط أن تكون خالية من الميم، فإذا كانت (فم) أعربت بالحركات الظاهرة. فيقال: هذا فَمُك، وافتح فَمَك، وضعها في فَمِك، وفي الحديث «لخولف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك»^(٣).

- ولم ترد بالميم في كتاب الله، ووردت المستوفاة للشروط في موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿إِلَّا كَبَسِطَ كَفِّهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَلِغِهِ﴾ [الرعد: ١٤]، وفي الحديث قول النبي ﷺ: (حَتَّى اللَّقْمَةَ تَرَفَعُهَا فِي رِيٍّ أَمْرَاتِكَ)^(٤).

- (١) وإن كنت أجزم بفصاحته بقراءة حمزة {واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام} [النساء: ١] بخفض الميم. وسيأتي بيان الخلاف في باب العطف في السفر الثالث - إن شاء الله -.
- (٢) انظر: الدر المصون (٤/ ٢٣٤، ٢٣٥).
- (٣) أخرجه البخاري (١٧٩٥)، ومسلم (١١٥١).
- (٤) رواه الإمام البخاري في باب الوصايا (٢٧٤٢)، وفي باب النفقات (٥٣٥٤).

ثانياً: «ذو»

ولها شرطان:

- ١- أن تكون بمعنى صاحب (١).
٢- أن تكون مضافة لاسم ظاهر (٢).

نماذج لأسماء الستة المستوفاة للشروط:

أ- الرفع: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [فصلت: ٤٣]، ﴿ وَإِنَّكَ لَذُو عُسْرَةٍ ﴾ [البقرة: ٢٨٠] (١)، ﴿ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ ﴾ [يوسف: ٦٩]، ﴿ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ [القصص: ٢٣]، ﴿ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴾ [البروج: ١٥].

ب- الجر: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقَرْنَيْنِ ﴾ [الكهف: ٨٣]، ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف: ٧٦]، ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ﴾ [القصص: ٣٥]، ﴿ أَرْجِعُونَا إِلَىٰ أَبِيكُمْ ﴾ [يوسف: ٨١]، ﴿ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾ [يوسف: ٨٩].

ج- النصب: ﴿ قَالُوا يَنْذِرُ الْفَرِثِينَ ﴾ [الكهف: ٩٤]، ﴿ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴾ [القلم: ١٤]، ﴿ وَادُّكَّرُ أَلْحَا عَادٍ ﴾ [الأحقاف: ٢١]، ﴿ قَالُوا يَا بَنَاتَنَا اسْتَعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا ﴾ [يوسف: ٩٧]، ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

(١) احترازاً من «ذو» الموصولة التي في قولهم: (بثري ذو حفرت، وذو طويت)، ولم ترد «ذو» الموصولة في القرآن الكريم.

(٢) بعض المتأخرين يرى جواز إضافتها للضمير، وقد استعمل ذلك الأشموني في كتابه «منار الهدى في بيان الوقف والابتداء» في قوله «ولا على الحال دون ذِيها» انظر: (ص ١٧)، وهو خلاف الفصحح، ولم يرد في القرآن.

(٣) سيأتي الفرق بين آيتي سورة القلم وسورة البقرة في باب كان وأخواتها في السفر الثاني - إن شاء الله -.

فوائد:

أولاً: كلمتا «أب» و «أخ» لم يردا مضافتين إلى اسم ظاهر منصوبتين إلا في الموضع الذي ذكرته، ووردت كلمة «أب» مجرورة في قوله تعالى: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ [المسد: ١].

ثانياً: لأن «ذو» بمعنى صاحب، فهي اللفظة الوحيدة من الأسماء الخمسة التي تصلح أن تقع صفة لما قبلها، لتأويلها بالمشتق.

قال تعالى: ﴿ أَوْ إِطْعَمُوا فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴾ [البلد: ١٤]، وقال جل شأنه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴾ [إبراهيم: ٤٧]، وقال سبحانه: ﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴾ [الرحمن: ١٢] وبذلك تستطيع أن تفرق بين ﴿ تَبَرَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن: ٧٨]، وبين ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن: ٢٧]. فالأولى وصف للمضاف إليه «ربك»، والثانية وصف للمضاف «وجه».

ثالثاً: كلمة «ذو» هي التي جمعت جمع تصحيح إلحاقاً بجمع المذكر السالم، قال تعالى: ﴿ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ ﴾ [البقرة: ١٧٧] وبعض العرب يجري ذلك على «أب» و «أخ» فيقولون: «أبون، وأبين» و «أخون وأخين»، وهي لغة شاذة.

رابعاً: وردت الألفاظ «ذو» و «أب» و «أخ» كثيراً في القرآن الكريم، واعلم أنها إذا كانت مستوفاة للشروط فعلاقتها بتحدد كونها مرفوعة، أم منصوبة، أم مجرورة، وعليك بعد ذلك أن تحدد سبب الرفع، أو النصب، أو الجر.

اللغة الثانية: لغة القصر

وهي إلزام الأسماء الستة الألف نصباً ورفعاً وجرّاً، ومعاملتها معاملة الاسم المقصور؛ فتعرب بالحركات المقدرّة على الألف منع من ظهورها التعذر،

وعليها قول العرب (مُكْرَهُ أَخَاكَ لَا بَطْلٌ) ^(١) فالقياس (أخوك)؛ لأنها مبتدأ مؤخر ^(٢). وعليها الشاهد المشهور:

إِن أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا قَد بَلَّغَا فِي الْمَجْدِ غَايَتَاهَا

فالقياس: (وأبا أبيها) لأجل الإضافة. وهذه اللغة لم ترد في القرآن الكريم.

اللغة الثالثة: لغة النقص

وهي حذف حرف الإعراب (الواو - الألف - الياء)، ووضع الحركات على الحرف الأخير، وسميت النقص لحذف حرف من الكلمة، وعليها الشاهد المشهور:

بِأَبِهِ اقْتَدَى عَدِيٌّ فِي الْكِرْمِ وَمَنْ يَشَابِهَ أَبَهُ فَمَا ظَلَمَ

وهي مشهورة في «هن» ولم ترد في القرآن الكريم.

تطبيق

أ- أعرب ما لُوِّن بالأحمر فيما يلي:

قال تعالى: ﴿ اَتْتُونِي بِأَخٍ لَّكُمْ مِّنْ أَبِيكُمْ ﴾ [يوسف: ٥٩].

قال تعالى: ﴿ اَرْجِعُوا إِلَىٰ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ أَبْنَكَ سَرَقَ ﴾ [يوسف: ٨١].

قال تعالى: ﴿ قَالَ أَبُوهُمَّ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾ [يوسف: ٩٤].

ب- استخراج الأسماء الستة من سورة يوسف وبين حكمها.

(١) يذهب بعضهم إلى أن ذلك لحن، والصواب أنها لغة من لغات العرب. انظر: أليس الصباح بقريب، للطاهر ابن عاشور، (ص ١٩٢).

(٢) ولا يصح أن تكون نائب فاعل؛ لعدم اعتماد الوصف على شيء. انظر: التصريح للشيخ خالد الأزهرى (١/ ٢٢٦).

ثانياً - المثني

تعريفه: هو ما دل على اثنين أو اثنتين بزيادة ألف ونون في حالة الرفع ﴿ هَذَا خَصَمَانِ ﴾ [الحج: ١٩]، ﴿ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾ [الرحمن: ٤٦]. أو ياء ونون مفتوح ما قبلها، مع كسر النون في حالتي الجر: ﴿ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ﴾ [البقرة: ١٠٢] ﴿ مِنَ الْقَرِيبِينَ ﴾ [الزخرف: ٣١]، والنصب: ﴿ وَأَجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ ﴾ [البقرة: ١٢٨]، ﴿ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ ﴾ [الكهف: ٣٢]، واجتماعاً في ﴿ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ﴾ [سبأ: ١٦].

واجتمع الرفع والنصب في قول الله تعالى: ﴿ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ ﴾ [الكهف: ٨٠]، وفي قوله عز وجل: ﴿ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ ﴾ [البقرة: ٢٨٢]

واجتمع الرفع والجر في قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ﴾ [النساء: ١١]، وقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئْتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ ﴾ [الأنفال: ٤٨].

ولم تجتمع الحالات الثلاثة إلا في آية الكلالة: ﴿ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ ^(١) فَلَهُمَا ^(٢) الثُّلُثَانِ ^(٣) مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِحْوَةَ رِجَالٍ وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ ^(٤) ﴾ [النساء: ١٧٦].

* وشرطه:

أن يكون صالحاً للتجريد، والعطف على مثله اتفاقاً، وله شروط أخرى اختلافًا، ومن ثم ألقوا به ألفاظاً أعربت إعرابه ولم تتوفر فيها شروطه. فمنها:

- (١) خبر «كان» منصوب وعلامة نصبه الياء نيابة عن الفتحة؛ لأنه ملحق بالمشي.
- (٢) مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الألف نيابة عن الضمة؛ لأنه مشي.
- (٣) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء نيابة عن الكسرة؛ لأنه مشي.

أولاً- اثنان واثنتان؛ لأنهما لا يجردان ويلحقان مفردين رفعاً: ﴿ **اِثْنَانِ ذَوَا عَدَلٍ مِّنْكُمْ** ﴾ [المائدة: ١٠٦]، ونصباً: ﴿ **إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ **اِثْنَيْنِ** فَكَذَّبُوهُمَا** ﴾ [يس: ١٤]، ﴿ **لَا تَتَّخِذُوا **إِلَهِينَ اِثْنَيْنِ**** ﴾ [النحل: ٥١]، وجرّاً: في قوله تعالى: ﴿ **فَوْقَ **اِثْنَيْنِ**** ﴾ [النساء: ١١]، ﴿ **ثَانِي **اِثْنَيْنِ**** ﴾ [التوبة: ٤٠].

ومركبين رفعاً: في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ **اِثْنَا** عَشْرَ شَهْرًا** ﴾ [التوبة: ٣٦]، وقوله تعالى: ﴿ **فَأَنْفَجَرْتُمْ مِنْهُ **اِثْنَتَا** عَشْرَةَ عَيْنًا** ﴾ [البقرة: ٦٠]، ونصباً: في قوله تعالى: ﴿ **وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ **اِثْنِي** عَشْرَ نَقِيبًا** ﴾ [المائدة: ١٢] وفي قوله جل وعلا: ﴿ **وَقَطَّعْنَاهُمْ **اِثْنَتِي** عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا** ﴾ [الأعراف: ١٦٠]، ولم يردا في التنزيل مجرورين مركبين، ولم يردا مضافين كـ «ثنتا حنظل».

ثانياً- كلا وكلتا؛ لأنهما مثنيان معنى مفردان لفظاً، بدليل ﴿ **ءَاتَتْ** ﴾ في قوله تعالى: ﴿ **كَلَّمْنَا **الْجَنَّتَيْنِ** **ءَاتَتْ** أَكْلَهَا** ﴾ [الكهف: ٣٣] فلا زيادة فيها، وشرطهما أن يتصلا بضمير ﴿ **أَحَدُهُمَا** أَوْ **كِلَاهُمَا** ﴾ [الإسراء: ٢٣] فـ«كلاهما» معطوف مرفوع وعلامة رفعه الألف نيابة عن الضمة؛ لأنه ملحق بالمشى وهو مضاف والهاء ضمير متصل في محل جر بالإضافة، فإن لم يتصلا بضمير أعرب إعراب الاسم المقصور بالحركات المقدرة رفعاً ونصباً وجرّاً. قال تعالى: ﴿ **كَلَّمْنَا **الْجَنَّتَيْنِ** **ءَاتَتْ** أَكْلَهَا** ﴾ [الكهف: ٣٣]، فـ«كلتا» مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة على آخره، منع من ظهورها التعذر.

تنبيهات وفوائد:

أولاً: زاد ابن مالك وتبعه السيوطي ألفاظاً آخر كملحقات منها ﴿ كَرَّتَيْنِ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَرْجَعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ﴾ [الملك: ٤] لإرادتها التكرير.

ومنها: ﴿ أَحْوَيْكُمْ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٠] لأنها في المعنى جمع.

ومنها ﴿ وَلَا أَبْوَيْه ﴾ [النساء: ١١]، ﴿ وَرَفَعَ أَبْوَيْه عَلَى الْعَرْشِ ﴾ [يوسف: ١٠٠]، ﴿ فَكَانَ أَبْوَاهُ مُؤْمِنِينَ ﴾ [الكهف: ٨٠]، ومنها البحرين في قول الله تعالى: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ ﴾ [فاطر: ١٢]، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ [الرحمن: ١٩]، لأن ذلك على سبيل التغليب للأشرف، في الأبوين وللأعظم في البحرين، فالأبوان الأب والأم، والبحران العذب والمالح فهو لا يصلح لعطف مثله عليه.

ثانياً: اختلفوا في مثنى الإشارة والموصول لأن الأصل فيها البناء، فهي صيغ وُضعت للمثنى، وليست من المثنى الحقيقي، قال تعالى: ﴿ وَالَّذَانِ يَأْتِيَنَّهَا مِنْكُمْ فَتَادُوهُمَا ﴾ [النساء: ١٦] وقال عز وجل: ﴿ رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا ﴾ [فصلت: ٢٩]، وقال عن لسان شعيب عليه السلام: ﴿ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ ﴾ [القصص: ٢٧]، وقال: ﴿ هَذَا خِصْمَانِ ﴾ [الحج: ١٩]، وفي طه: ﴿ إِنَّ هَذَا لَسَجِرَانِ ﴾ [طه: ٦٣] على قراءة أبي عمرو (هَذَيْنِ).

واختلفوا فيما يصلح للتجريد ولا يختلف معناه، وجعل الفراء منه قول الله تعالى: ﴿ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾ [الرحمن: ٤٦] واختلفوا في تشية اسم الجمع، والصحيح جوازه، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَرَأَتْ الْفِئْتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقَبَيْهِ ﴾ [الأنفال: ٤٨]، وقال: ﴿ يَوْمَ اتَّخَفَى الْجَمْعَانِ ﴾ [آل عمران: ١٥٥].

وهذه الكلمات التي أحقها ابن مالك والسيوطي أو اختلف فيها بين النحاة يطلق عليها مثنى بمقتضى اللغة لا الاصطلاح، كما يطلق على اسم الجمع جمع، ولذا يقتصر في الملحقات بالمثنى على «كلا - كلتا»، و«اثنان - اثنتان».

ثالثاً: المقصور عند تثنيته، تقلب ألفه ياء رفعاً كما في قوله تعالى: ﴿ مِنْ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ ﴾ [المائدة: ١٠٧].

وجراً كما في قوله تعالى: ﴿ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ ﴾ [النساء: ١١].
وجراً ونصباً في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثِيَيْنِ أَمْ مَا اسْتَمَلَّتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثِيَيْنِ ﴾ [الأنعام: ١٤٣]، فالأولى معطوف منصوب، والثانية مضاف إليه مجرور.

رابعاً: تثيت (ذو) على ذوا و(ذوي). قال تعالى: ﴿ ائْتَانِ ذَوَا عَدَلٍ مِّنكُمْ ﴾ [المائدة: ١٠٦]. وقال جل وعلا: ﴿ وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدَلٍ مِّنكُمْ ﴾ [الطلاق: ٢].

خامساً: ليس من المثنى ﴿ صِنَوَانٌ ﴾ [الرعد: ٤] و﴿ قِنَوَانٌ ﴾ [الأنعام: ٩٩]. لتنوينهما دليلاً على إفرادهما، وإن جاز في غير القرآن كونها مثنى «صنو» و«قنو».

سادساً: من العرب من يلزم المثنى الألف رفعاً ونصباً وجرأً، وذلك على غير لغة التنزيل، ولا حجة لمن ادعى أن منه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾ [طه: ٦٣] بتشديد (إن) ورفع هذان في قراءة الأكثرين، وقول الحبيب ﷺ: «لَا وَتِرَانِ فِي لَيْلَةٍ»^(١). لتطرق الاحتمال الذي يسقط به الاستدلال.

وثبتت «ذات» على «ذواتا - ذوتى» قال تعالى: ﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴾ [الرحمن: ٤٨]، وقال: ﴿ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلِ حَمْطٍ ﴾ [سبأ: ١٦].

سابعاً: تحذف نون المثني عند الإضافة، قال تعالى: ﴿ فَلَهُمَا **التُّنْثَانِ** مِمَّا تَرَكَ ۖ ﴾ [النساء: ١٧٦]، ﴿ فَلَهُنَّ **تُنْثَا** مَا تَرَكَ ۖ ﴾ [النساء: ١١].

ثامناً: إذا اجتمع مذكر ومؤنث غُلبَ المذكر «الأبوان - الأبوين» وعليه جميع ما في التنزيل عدا موضع سورة يوسف ﴿ عَلَى **أَبَوَيْكَ** مِنْ قَبْلُ **إِبْرَاهِيمَ** وَإِسْحَاقَ ۖ ﴾ [يوسف: ٦]؛ لأن المراد بهما الأب والجد، والعرب تطلق الأب على العم والجد قال تعالى: ﴿ قَالُوا نَعْبُدُ **إِلَهَكَ** وَإِلَهَ **آبَائِكَ** **إِبْرَاهِيمَ** **وَإِسْمَاعِيلَ** **وَإِسْحَاقَ** ۖ ﴾ [البقرة: ١٣٣] وهم جد يعقوب وعمه وأبوه، وإذا اجتمع مفرد ومركب غُلبَ المفرد فيقولون: «العُمَرَان» على أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما -.

تاسعاً: عند تثنية المركب الإضافي يُثنى الجزء الأول منه فيقال: «حضرَ عبدَا الله»، «رأيت **عَبْدَي** الله»، و«جاء **أبوا** بكر»، و«رأيت **أبوي** بكر».

ثالثاً - جمع المذكر السالم

تعريفه: هو ما دلَّ على أكثر من اثنين بزيادة واو ونون أو ياء ونون على مفردة.

فهو جمع للدلالة على أكثر من اثنين.

ومذكر لأن مفردة لا يكون إلا مذكراً.

وسالم لأن صورة مفردة لا تتغير عند الجمع؛ فكلمة (مؤمنون) أو (مؤمنين) بعد حذف الزيادة تصبح (مؤمن).

وبذلك يعلم أن (الشياطين) و(المساكين) جمع تكسير، وليست جمع مذكر سالم لأن المفرد (الشیطان) و(المسكين)، ففي قوله تعالى: ﴿أَنْ يُؤْتُوا أُولى الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ [النور: ٢٢] توالى جمعان مختلفان نوعاً وإعراباً متشابهان شكلاً. فانتبه^(١).

شرطه:

والاسم الذي يجمع جمعاً سالماً إما أن يكون علماً نحو (محمد)، أو وصفاً نحو (مُحْسِن) و(ظالم).

وشرط العلم أن يكون علماً لمذكر، عاقل، خالٍ من التاء، والتركيب؛ فلا يجمع نحو «سعاد - زينب»؛ لأنها علم على مؤنث، ولا (واشوق)؛ لأنها علم

(١) إعراب (المساكين) في الآية: معطوف منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، وإعراب (المهاجرين) في الآية: معطوف منصوب وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

لكلب، ولا (طلحة - حمزة)؛ لوجود التاء، ولا (مَعِدِ يَكْرِب)؛ للتركيب المزجي، ولا «جاد الحق» للتركيب الإسنادي.

ولم يرد جمع المذكر السالم في القرآن علمًا صراحةً.

ويشترط في الوصف أن يكون لمذكر عاقل خالٍ من التاء، وليس على أفعل فعلاء أو فعلان فعلى، ولا مما يستوي فيه المذكر والمؤنث. فلا يجمع نحو (حائض)، ولا «مرضع»؛ لأنها أوصاف خاصة بالنساء، ولا (صاهل) ولا (شاهق)؛ لأنها أوصاف لغير العقلاء، ولا (علامة) ولا «نسابة»؛ لوجود التاء، ولا (أخضر)؛ لأن مؤنثها خضراء، ويجمع نحو (أفضل) فيقال: أفضلون؛ لأنه مؤنثها على وزن «فُضِّلَ»، ولا (حيران) ولا (سكران)؛ لأنها لا تقبل التاء^(١) ومؤنثه «حَيْرَى وَسَكْرَى» ولا «صبور» و«جريح»؛ لأنه يستوي فيه المذكر والمؤنث. وكل ما ورد في القرآن من جمع المذكر كان وصفًا.

إعرابه:

يرفع جمع المذكر السالم بالواو، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١]. وقال: ﴿إِنَّهُ لَا يَفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [القصص: ٣٧].

وينصب بالياء، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٧٢]، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٥٠].

ويجر أيضًا بالياء، قال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]، وقال: ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٤٠].

(١) هناك رأي يؤيده النقل، وهو جواز إلحاق التاء بهذا الوزن فقد ورد في الحديث الذي رواه الطبراني في المعجم الكبير (٨٩/٢٥) قول أم أيمن: «أنا عطشانة»، وأخرجه الحاكم (٦٩١٢) بلفظ: «عطشى».

وقد اجتمعت الحالات الإعرابية الثلاث لجمع المذكر في قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ (١) الْكَافِرِينَ (٢) أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ (٣)﴾ [آل عمران: ٢٨]، وقوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَأَيْتَمَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ [البقرة: ١٧٧]، ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَمَنْتَ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرْتَ طَائِفَةٌ فَأَيْدِنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عُدُوهِمْ فَأَصْبَحُوا طَاهِرِينَ﴾ [الصف: ١٤].

وإذا جمع الاسم المقصور جمعاً سالماً حذفت ألفه وبقيت الفتحة قبل الواو رفعاً للدلالة عليه، قال تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾ [آل عمران: ١٣٩]، وقبل الياء نصباً وجراً كذلك، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفِينَ الْأَخْيَارِ﴾ [ص: ٤٧].

وإذا جمع المنقوص جمعاً سالماً حذفت الياء وضم ما قبلها في حالة الرفع، قال تعالى: ﴿وَأُوْلَتِيكَ هُمُ الْمَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٧]، وقال: ﴿وَالنَّاهُونَ﴾ [النساء: ٧]، وقال: ﴿وَأُوْلَتِيكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ [المؤمنون: ٧]، وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي عَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾ [الذاريات: ١١]، وقال: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَمُهُمْ بِتَدْيِ أُمَّ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ [الطور: ٣٢].

وكسر ما قبلها في حالي النصب. قال تعالى: ﴿أَنْ نَكُونَ خِزْيَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١١٥]، وقال: ﴿بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ﴾ [الصافات: ٣٠]، وقال: ﴿وَجَعَلْنَا

(١) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الواو نيابة عن الضمة؛ لأنه جمع مذكر سالم.

(٢) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الياء نيابة عن الفتحة؛ لأنه جمع مذكر سالم.

(٣) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء نيابة عن الكسرة؛ لأنه جمع مذكر سالم.

﴿ ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴾ [الصفات: ٧٧]، والجِرِّ، قال تعالى: ﴿ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾
 [الأعراف: ١٢٨]، وقال: ﴿ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ [الأعراف: ١٧٥]، وقال: ﴿ مِنْ
 الْمُهْتَدِينَ ﴾ [التوبة: ١٨].

الملحق بجمع المذكر السالم:

الملحق بجمع المذكر السالم هي الأسماء التي وردت معربة إعرابه، ولم تتوفر
 فيها شروطه، وهي كثيرة في كتاب الله تعالى.

أ- ألفاظ العقود:

وهي الأعداد من عشرين إلى تسعين، ووردت جميعها في كتاب الله مرفوعة.
 قال تعالى: ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ ﴾ [الأنفال: ٦٥]، وقال: ﴿ وَفِصْلُهُ
 ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴾ [الأحقاف: ١٥]، وقال تعالى: ﴿ ذَرَعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا ﴾ [الحاقة: ٣٢]،
 وقال تعالى: ﴿ لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً ﴾ [ص: ٢٣]، ومنصوبة: قال تعالى: ﴿ وَوَاعَدْنَا
 مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً ﴾ [الأعراف: ١٤٢]، وقال: ﴿ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ [الأحقاف: ١٥]،
 وقال: ﴿ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [المعارج: ٤]، ﴿ وَأَخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ
 سَبْعِينَ رَجُلًا ﴾ [الأعراف: ١٥٥]، وقال: ﴿ فَأَجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً ﴾ [النور: ٤]،
 ومجرورة في موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿ فَأَطْعَمُ سِتِّينَ مَسْكِينًا ﴾ [المجادلة: ٤].

ب- بنون - بنين:

فجاءت بالأحوال الثلاثة على صورتين مضافة وغير مضافة.

فجاءت مرفوعة مضافة: ﴿ ءَأَمِنْتَ بِهِءَ بَنُو إِسْرَائِيلَ ﴾ [يونس: ٩٠]، ومعرفة
 غير مضافة: قال تعالى: ﴿ أَلْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [الكهف: ٤٦]،
 ونكرة غير مضافة في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴾ [الشعراء: ٨٨].

وجاءت منصوبة مضافة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠]،
وغير مضافة في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنِينَ وَحَفَدَةً﴾ [النحل: ٧٢].

وجاءت مجرورة مضافة: قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ﴾
[الأعراف: ١٧٢]، وغير مضافة في قوله تعالى: ﴿أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَمٍ وَبَيْنِينَ﴾ [الشعراء: ١٣٣].

وقد اجتمع الجرُّ والرفع في قوله تعالى: ﴿وَجَوْرْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ
فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْقُ قَالَ ءَأَمَنْتُ أَنَّهُ
لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمَنْتَ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ﴾ [يونس: ٩٠].

ج - أولو - أولى:

بمعنى أصحاب، ولا تستخدم إلا مضافة في كلام العرب، وجاءت بأحوالها
الثلاثة في كتاب الله، مرفوعة: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [الرعد: ١٩]،
ومنصوبة: قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٧٩]،
ومجرورة: قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [آل عمران: ١٣]،
وقد اجتمع الرفع والنصب في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ
وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى﴾ [النور: ٢٢].

د - ذوو - ذوي

مرادفة (أولو - أولى) ولم ترد في القرآن الكريم إلا في موضع واحد منصوبة،
وهو قوله تعالى: ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى﴾ [البقرة: ١٧٧].

هـ - أهلون - أهلين:

جمع أهل، وتستخدم في كلام العرب مضافة وغير مضافة، ولم ترد في كتاب
الله إلا مضافة، فجاءت مرفوعة في قوله تعالى: ﴿شَعَلْتْنَا أَموَالَنَا وَأَهْلُونَا﴾ [الفتح: ١١]،

ومنصوبة في قوله تعالى: ﴿ قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ [التحریم: ٦]، ومجرورة في قوله تعالى: ﴿ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا ﴾ [الفتح: ١٢].

وقد وردت غير مضافة في كلام سيد الخلق الحبيب ﷺ القائل: «إِنَّ اللَّهَ أَهْلِيْنَ مِنْ النَّاسِ»^(١). جعلنا الله وإياكم منهم.

و- عليّون - عليّين:

اسم أعلى الجنة، ووردت في القرآن الكريم مجرورة ومرفوعة، قال تعالى: ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴾ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴾ [المطففين: ١٨ - ١٩]. ولم ترد منصوبة، ولكن نسأل الله أن يسكننا عليّين^(٢).

ز- عزين - عضين - سنين^(٣)، وما شابهها:

وهو كل اسم ثلاثي، حذفت لامه، وعوّض عنها هاء التأنيث، ولم يسمع له جمع تكسير فلو سمع له جمع تكسير لا يجمع مذكر سالماً مثل: شفة، وشفاها، وشاة وشياه، فعزون وعضون.

(١) رواه ابن ماجه: (٢١٥)، والإمام أحمد: (١٢٦١٣، ١٢٦٢٦، ١٣٨٩٠)، والدارمي: (٣٣٨٩).

(٢) عليّين: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الباء نيابة عن الفتحة؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

(٣) بعض العرب يلزمها الباء رفعاً ونصباً وجرّاً، ويجري عليها الحركات الظاهرة منونة فيقول: «مرت سنين»، «عشت سنيناً»، «وفي سنين»، وعليها قوله ﷺ: «اللهم اجعلها عليهم سنيناً كسنين يوسف» بدليل التنوين في «سنيناً» وعدم حذف النون في الثانية، والحديث أخرجه الشافعي في مسنده (٢٦٨)، وفي رواية البخاري «سنين كسيني يوسف»، البخاري (٧٧١)، مسلم (٢٩٥) على الإلحاق بجمع المذكر.

جمع عزة وعضة، ووردت كل منهما في موضع واحد في كتاب الله ووردت كل واحدة منصوبة فقط، قال تعالى: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾ [المعارج: ٣٧]، وقال: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ [الحجر: ٩١].

سنون: جمع سنة، ووردت في القرآن الكريم مجرورة بالحرف، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾ [الأعراف: ١٣٠]، وبالإضافة في قوله تعالى: ﴿كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾ [المؤمنون: ١١٢]، وقال: ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا﴾ [يوسف: ٤٧]، ومنصوبة في قوله تعالى: ﴿إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ﴾ [الشعراء: ٢٠٥]، ولم ترد مرفوعة ونقول: «مرت الأيام والسنون».

ح- العالمون - العالمين:

اسم جمع مخصوص بمن يعقل، وليس جمع (عالم) بفتح اللام؛ لأن العالم عام، والعالمين خاص، ولم ترد في القرآن الكريم إلا مجرورة بالإضافة، قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] أو بالحرف، قال تعالى: ﴿سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ [الصفات: ٧٩].

وهناك ألفاظ أخرى تلحق بجمع المذكر مثل: (أرضون - أرضين)^(١) و(اللدون - اللذين) ولم ترد في كتاب الله، وقرئ في الشواذ بـ(الشياطون) في قوله تعالى: ﴿عَلَى مَنْ نَزَّلُ الشَّيَاطِينَ﴾ [الشعراء: ٢٢١] بإلحاق جمع التكسير بجمع المذكر.

(١) ووردت في الحديث الشريف: «سَتَفْتَحُ عَلَيْكُمْ أَرْضُونَ»، والحديث أخرجه مسلم (١٩١٨). وقوله ﷺ: «من ظلم أخاه قيد شبرٍ طوقه من سبع أرضين» والحديث أخرجه البخاري (٢٣٢٠)، ومسلم (١٦١٢).

تنبيه حول أسماء وصفات الله تعالى: ذهب ابن مالك^(١) إلى أنها ملحقة بجمع المذكر السالم؛ لأن معنى الجمعية فيها ممتنع، وما ورد منها بلفظ الجمع فتعظيم يتوقف فيه على السماع أصلاً ولا يقاس عليه، فليس لغير الله تعالى أن يجمع اسماً من أسمائه، إذ لا يثنى عليه ولا يخبر عنه إلا بما اختاره لنفسه في كتابه العزيز أو على لسان نبيه ﷺ وذلك نحو قوله جل وعلا: ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، وقوله تعالى: ﴿وَلَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ [الحجر: ٢٣]، وقوله تعالى: ﴿بِهِ عِلْمِينَ﴾ [الأنبياء: ٥١]، وقوله تعالى: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٨]، وقوله تعالى: ﴿وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٩]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات: ٤٧]، وقوله تعالى: ﴿فَنِعْمَ الْمُنْهَدُونَ﴾ [الذاريات: ٤٨]، وقوله تعالى: ﴿فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ [المسلات: ٢٣]، ويحمل كلامه - والله أعلم - على الإلحاق لغة لا اصطلاحاً وإلا أدى ذلك إلى أن هذه الصفات إذا أطلقت على الذات العلية كانت ملحقة، وإذا أطلقت الصفات نفسها على البشر كانت جمع مذكر سالماً، قال تعالى ﴿وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا﴾ [يونس: ٢٤]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [يوسف: ١٢]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٥٦]، وقال تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ٦٨]، ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠]، وقال تعالى: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣].

فوائد:

أولاً: اعلم أن «الصابئين» في البقرة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصْرَىٰ وَالصَّبِيئِينَ﴾ [البقرة: ٦٢] منصوبة على العطف على اسم «إن»، و«الصابئون» في المائة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ

(١) انظر: شرح التسهيل (١/ ٧٧، ٧٨).

هَادُوا **وَالصَّابِرُونَ** وَالنَّصْرَى ﴿ [المائدة: ٦٩] مرفوعة على الاستئناف^(١)، وتخرج أيضاً على المحل بالإتباع^(٢)، وأنَّ «المقيمين» في النساء في قوله تعالى: ﴿لَكِنَّ الرَّاْسِحُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ **وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ**﴾ [النساء: ١٦٢] نصبت على القطع مدحاً لشرف الصلاة، ولا يمتنع جرُّها عطفاً على ﴿بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ أي: يؤمنون بالكتب وبالرسل، كما قرأ حمزة بالخفض {تساءلون به والأرحام}، وكذا الصابرين في ﴿وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا **وَالصَّابِرِينَ** فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ [البقرة: ١٧٧] (ليس البر) لا تحتل إلا النصب على القطع لمدح أهل الصبر؛ لأنه من أعظم خصال البرِّ.

ثانياً: تحذف نون المذكر عند الإضافة قال تعالى حكاية عن المجرمين: ﴿إِنَّا لَنَدَّيْقُونَ﴾ [الصفات: ٣١]، وقال لهم: ﴿إِنَّكُمْ لَنَدَّيْقُونَ الْعَذَابَ الْآلِيمَ﴾ [الصفات: ٣٨].

(١) على أنها مبتدأ وخبره محذوف دل عليه خبر «إن» ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾، أو خبرها مبتدأ محذوف «وكذلك الصابئون».

(٢) معطوفة على محل «إن واسمها» إذ محلها الرفع، انظر: الدر المصون (٤/٣٥٣-٣٦٢)، ففي توجيهها تسعة أقوال.

نيابة حركة عن حركة أولاً: ما لا ينصرف

- أ- معناه. ب- علامته. ج- إعرابه.
د- علل المنع. هـ- بين المنع والصرف.

أولاً: معنى المنع من الصرف:

المنع من الصرف هو التنوين، وذلك يكون عند مشابهة الاسم الفعل، «فالاسم إذا شابه الحرف بُني، وإذا شابه الفعل مُنِع» وعلى ذلك لا ينون في حالاته الإعرابية الثلاث الرفع والنصب والجرّ.

قال تعالى: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ ﴾ [النمل: ١٦] وقال: ﴿ وَوَهَبْنَا لِداوُدَ سُلَيْمَانَ ﴾ [ص: ٣٠] فسليمان في الآية الأولى فاعل مرفوع وعلامة رفعة الضمة الظاهرة غير المنونة وفي الآية الثانية مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة غير المنونة، وداود في الأولى مفعول به وفي الثانية اسم مجرور وفي الحالين علامته الفتحة الظاهرة مع عدم التنوين لأنه ممنوع من الصرف.

ثانياً: علامته: يعرف الممنوع من الصرف بأحد شيئين:

أ- عدم تنوينه مع كونه غير مضاف ولا محلّ بأل وكذا غير مبنيّ بناءً عارضاً للنداء، أو لوقوعه اسم «لا» النافية للجنس، قال تعالى: ﴿ هَدَمْتَ صَوَامِعَ وَبَيْعٍ وَصَلَوَاتٍ وَمَسْجِدٍ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾ [الحج: ٤٠] فكل من «صوامع» و«مساجد» ممنوع من الصرف، وتتعين هذه العلامة في الاسم المقصور؛ لأنه لا تظهر عليه علامات الإعراب ﴿ هُدًى وَبُشْرَى ﴾ [النمل: ٢]، ﴿ كَلَّا إِنَّهَا لَأُظَى ﴾ [المعارج: ١٥]، ﴿ عَلَى لِسَانِ داوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة: ٧٨].

ب- جرّه بالفتحة. قال تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ﴾
 [سبأ: ١٣]، قال تعالى: ﴿وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾
 [البقرة: ١٣٦]، ما لم يكن فيه «أل» ﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ﴾ [الأنبياء: ٨٢]، أو مضافاً ﴿إِلَىٰ
 شَيْطَانِهِمْ﴾ [البقرة: ١٤]، فيجر بالكسرة.

ثالثاً: إعرابه:

يرفع بالضممة ولا ينون وينصب ويجر بالفتحة ولا ينون.

قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾
 [النحل: ١٢٠]، وقال تعالى: ﴿سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الصفات: ١٠٩]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ
 يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ﴾ [البقرة: ١٢٧]، «إبراهيم» في الآية الأولى: اسم إنَّ
 منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وفي الثانية: اسم مجرور وعلامة جره الفتحة،
 وفي الثالثة: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضممة، وفي الحالات الثلاث غير منون.

قال تعالى: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ [الرحمن: ٤٣]، وقال
 تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ [النبا: ٢١]، وقال تعالى: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ
 مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ [الزمر: ٣٢]، فلفظ «جهنم» في الأولى: خبر مرفوع وعلامة
 رفعه الضممة، وفي الثانية: اسم «إنَّ» منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وفي الثالثة:
 اسم مجرور وعلامة جره الفتحة، وفي الحالات الثلاث غير منون.

واجتمعت الحالات الإعرابية الثلاث في قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا
 الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ وَمَا كَفَرَ سَلِيمًا وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾
 [البقرة: ١٠٢].

واجتمع الجر والنصب في أكثر من موضع في كتاب الله.

قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِداوُدَ سُلَيْمَانَ﴾ [ص: ٣٠]، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا

عَلَى **يُوسُفَ** ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَبُوتَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا **مِصْرَ** إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿ [يوسف: 99]،
 وقال تعالى: ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا **سُلَيْمَانَ** ۖ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ **دَاوُدَ**
 الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ۖ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿ [الأنبياء: 79]، وقال تعالى: ﴿ وَأَدْخِلْ
 يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرِّجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ ءَايَاتٍ إِلَىٰ **فِرْعَوْنَ** وَقَوْمِهِ ۗ ﴿
 [النمل: 12]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْءَانَ يَاقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ **أَكْثَرَ** الَّذِي
 هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿ [النمل: 76]، وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا
لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا **إِبْلِيسَ** قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿ [الإسراء: 61]، وقال
 تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ **مُوسَىٰ وَهَارُونَ** إِلَىٰ **فِرْعَوْنَ** وَمَلَإِيهِ بِءَايَاتِنَا ﴿
 [يونس: 75].

أما اللفظ الذي ورد مجرورًا ومنصوبًا في آية واحدة فتلاثة ألفاظ «إبراهيم»،
 و«ثمود»، و«فرعون». أما لفظ «إبراهيم» البراهيم فقد ورد في آية التوبة ﴿ وَمَا
 كَانَ اسْتِغْفَارُ **إِبْرَاهِيمَ** لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِتْيَاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ
 لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ **إِبْرَاهِيمَ** لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿ [التوبة: 114]. ولفظ «فرعون» ورد في
 موضعين، الأول قوله تعالى: ﴿ فَمَا ءَامَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ
 خَوْفٍ مِّن **فِرْعَوْنَ** وَمَلَإِيهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ **فِرْعَوْنَ** لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ
 لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿ [يونس: 83].

الثاني قوله تعالى: ﴿ فَالْتَقَطَهُ ءَالُ **فِرْعَوْنَ** لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا
 إِنَّ **فِرْعَوْنَ** وَهَمَّانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿ [القصص: 8].

ولفظ «ثمود» ورد في موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿ كَانَ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا
 إِنَّ **ثَمُودًا** كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بَعْدًا لِ**ثَمُودَ** ﴿ [هود: 68].

وإنها جعلوا علامة جره الفتحة؛ لأنه إذا جر بالكسرة وكان غير منون لتوهم
 أحد شيئين.

الأول: أنه مبني، وأن الكسرة حركة بناء؛ إذ لا يمنع الكسر من التنوين إلا البناء.
الثاني: أنه مضاف إلى ياء المتكلم وحذفت الياء وبقيت الكسرة للدلالة
عليها، كقوله تعالى: ﴿وَلِيَ دِينَ﴾ [الكافرون: ٦] ف«دين» مبتدأ مؤخر مرفوع
بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة.

ويجر بالكسرة في حالتين:

الأولى: إذا كان مضافاً قال تعالى: ﴿هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ
يُعِيدُهُ﴾ [يونس: ٣٤].

الثانية: إذا كان فيه «أل» قال تعالى: ﴿فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ﴾ [النور: ١٣].

ولم يقع ذلك في القرآن الكريم إلا في الأسماء الممنوعة لعلة واحدة.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَصَدَقْتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ [التوبة: ٦٠].

والأوصاف الممنوعة لعلتين مضافة لمعرفة قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ
الْحَكِيمِينَ﴾ [التين: ٨]، أو مضافة لنكرة قال سبحانه: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي
أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤]، أو معرفة بـ«أل» قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى
حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ﴾ [النور: ٦١]، ويكون بالكسرة الظاهرة، أو المقدرة
كما في الآية السابقة وكما في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى﴾
[التوبة: ٩١]، وقوله تعالى: ﴿وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ﴾ [الحشر: ٧].

وقد علل الزجاج جرّ الممنوع من الصرف بالكسرة في هاتين الحالتين بأن
الاسم تَحَلَّصَ من مشابهة الفعل فيهما إذ إنَّ «أل» والإضافة من خواص الأسماء
فلما تمكن من اسميته عادت إليه علامته الأصلية^(١)، وعلل ابن مالك الجرّ

(١) ما ينصرف وما لا ينصرف، لأبي إسحاق الزجاج، ت/ هدى قراعة (ص ١، ٢).

بالكسرة بزوال التوهّم الذي من أجله كان الجرّ بالفتحة، إذ لا يتوهم في هاتين الحالتين الإضافة إلى ياء المتكلم أو البناء على الكسر^(١) وهما تعليان جميلان والذي أراه أنه لما امتنع التنوين في هاتين الحالتين لأجل «أل» والإضافة عادت الحركة الأصلية للكلمة اكتفاءً بأصالة عدم التنوين في هاتين الحالتين - والله أعلم - ومثال ذلك اكتفاؤهم بتنوين «عمرو» في حال النصب للترفة بينه وبين «عمر» الذي لا يتوّن فلم يضعوا الواو الفارقة بينهما فقالوا: «رأيت عمرًا» إذ لا التباس بينهما في هذه الحالة.

ولم ترد في الأعلام الممنوعة إلا في كلمة «الأيكة» في قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي جعفر ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ١٧٦] «لَيْكَةِ» بلام مفتوحة بلا ألف وصل قبلها ولا همز بعدها، وفتح التاء للعلمية والتأنيث^(٢).

وقد أوجز ابن مالك قاعدة إعراب ما لا ينصرف بقوله:
 وَجُرَّ بِالْفَتْحَةِ مَا لَا يَنْصَرِفُ مَا لَمْ يُضَفْ أَوْ يَكُ بَعْدَ «أَل» رَدِفٌ
 ومما اجتمع فيه حالنا الجرّ في كتاب الله قوله تعالى: ﴿لَوْلَا جَاءَ وَعَلَيْهِ بِأَرْبَعَةٍ شُهَدَاءَ^١ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ [النور: ١٣].

فلفظة «شهداء» الأولى، تمييز عدد مجرور بالإضافة، وعلامة جره الفتحة الظاهرة على آخره نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف، والثانية: اسم مجرور بـ«الباء» وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره لوقوعها بعد «أل» وكذا قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ^٢ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيْطِينِ^٣

(١) شرح التسهيل (١/٤١).

(٢) إتخاف فضلاء البشر (ص ٤٢٣).

وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿ [الملك: ٥] فمصاييح مجرورة بالفتحة، والشياطين مجرورة بالكسرة.

رابعاً: علل المنع

يمنع الاسم من الصرف إما لعلة واحدة أو لعلتين.

أولاً: ما يمنع صرفه لعلة واحدة

وهي الأسماء التي يكفي لمنعها وجود سبب واحد يقوم مقام العلتين، يجب معه منعها من الصرف وهذه الأسماء ثلاثة أقسام:

أ- الاسم المنتهي بألف التأنيث الممدودة «اء».

وهي الألف الزائدة^(١) التي ليست من أصول الكلمة إذا وقعت متطرفة «آخر الكلمة» وسبقت بألف فتقلب لأجل ذلك همزة وتنطق همزة في الميزان الصرفي، وهذا التعريف للتقريب والتيسير.

قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ **صَفْرَاءٌ** فَاقْعُ لَوْنُهَا ﴾ [البقرة: ٦٩]، فـ«صفراء» نعت مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، ولم يتوّن لمنعها من الصرف، قال تعالى: ﴿ أَسْأَلُكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ **بَيْضَاءً** مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾ [القصص: ٣٢]، فـ«بيضاء» حال منصوبة وعلامة نصبها الفتحة الظاهرة على آخرها ولم تنوّن لمنعها من الصرف.

قال تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ **أَوْلِيَاءَ** تُمَرُّ لَمْ لَا تُنصَرُونَ ﴾ [هود: ١١٣]، فـ«أولياء» اسم مجرور بـ«من» وعلامة جره الفتحة الظاهرة على آخره نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف.

(١) لا يذكر النحاة كلمة «الزائدة»؛ لأنها علامة للتأنيث والعلامة لا تكون أصلاً.

تنبيهات:

أولاً: يشترط لمنع الاسم من الصرف أن تكون الألف زائدة وعلامتها أن تنطق همزة عند وزن الكلمة صرفياً مثل: فقراء «فُعْلَاءَ» أولياء «أَفْعِلَاءَ»، فإن كانت الهمزة أصلية (لام الكلمة) صرفت ونوّنت قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ **إِنْشَاءً** ﴾ [الواقعة: ٣٥]؛ لأن الأصول «ن . ش . أ» وإن كانت الهمزة منقلبة عن أصل كذلك صرفت ونوّنت قال تعالى: ﴿ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا **دُعَاءً وَنِدَاءً** ﴾ [البقرة: ١٧١]، وقال تعالى: ﴿ **جَزَاءً** مِّن رَّبِّكَ **عَطَاءً** حِسَابًا ﴾ [النبأ: ٣٦] وعلامة المنقلبة أنها لام الكلمة في الوزن وأصلها حرف علة «دعا - يدعو» «جزى - يجزي»، وقد اجتمع النوعان الأصلية والمنقلبة في قوله تعالى: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ **بِنَاءً** وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ **مَاءً** فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢] ف«بناء» همزتها منقلبة، و«ماء» همزتها أصلية.

ثانياً: مصطلح ألف التأنيث باعتبار أنها إحدى العلامات الثلاث للتأنيث مع الألف المقصورة والتاء لا باعتبار أنها تدل على مؤنث وعلى ذلك تمنع هذه الكلمات (فقراء - شفعاء - شركاء - قرناء - حُنَفَاءَ - أولياء - شهداء - كبراء - أِحْلَاءَ) وكلها واضحة الدلالة على المذكور.

ثالثاً: الفرق بين «أسماء» و«أشياء»:

قال تعالى: ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا **أَسْمَاءً** سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ ﴾ [يوسف: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿ لَا تَسْأَلُوا عَن **أَشْيَاءٍ** إِن تَبَدَّلَ لَكُمْ تَسْوُؤُكُمْ ﴾ [المائدة: ١٠١].

وردت كلمة «أسماء» منونة مصروفة؛ لأنها على وزن أفعال فألفها منقلبة عن أصل، وردت كلمة «أشياء» غير منونة ممنوعة؛ لأنها على وزن «لَفْعَاءَ» فألفها زائدة وأوجب الصرفيون ذلك؛ لأنه لو لم يُقَلَّ بحدوث قلب مكاني في الكلمة

التي أصلها (شيء) لم يكن هناك سبب يؤدي إلى منعها من الصرف.

ب- الاسم المنتهي بألف التانيث المقصورة (ى) وهي ألف زائدة تظهر نطقاً في الميزان الصرفي مثل «أخرى - الدنيا - القصوى - المثلى - نجوى - اليسرى - العُسرَى - بشرى - الحسنى - ذِكْرَى» وهي لا تظهر عليها العلامات الإعرابية للتعذر، ولذا عُرِفَ مَنَعُهَا بعدم تنوينها قال تعالى: ﴿ذِكْرَى وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [الشعراء: ٢٠٩]، وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى﴾ [الأنفال: ١٠] فإذا كانت الألف أصلية لم تمنع الكلمة وتنون سواء كانت ثلاثية قال تعالى: ﴿هُدَى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢]، أو أكثر من ثلاثية قال تعالى: ﴿مَا هِدَادًا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرَى﴾ [القصص: ٣٦]، فالمعتبر في الصرف ومنعه وهو زيادة الألف وأصليتها لا كون الكلمة مذكرة أم مؤنثة، وعليه فـ«مصطفى» و«مستشفى» مصر وفان لأن الألف لام الكلمة ولا ضير في كون الأولى للمذكر والثانية للمؤنث.

وقد اجتمع المصروف والممنوع في قوله تعالى: ﴿هُدَى وَبُشْرَى لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل: ٢].

تنبيه:

اختلف القراء في كلمة «طوى» و«تترى» منعاً وصرفاً في التواتر^(١)، فمن صرف طوى^(٢) أوّلها بالمكان فصارت علماً على مذكر لا مسوِّغ لمنعه، ومن منع صرفها^(٣)، جعلها علماً على مؤنث باعتبار البقعة، أو للعلمية والعجمة، فليس للألف دخل في المنع والصرف، أمّا «تترى» فمنعت لأجل ألف التانيث

(١) واتفقوا على صرف «سوى» وقرأها الحسن في الشواذ بلا تنوين إجراء للوصل مجرى الوقف وليس منعاً من الصرف، واتفق الأربعة عشر قارئاً على منع «شتى».

(٢) ابن عامر، وعاصم، وحزمة، والكسائي، وخلف. انظر: الإنحاف (ص ٣٨٢).

(٣) الباقون، انظر: الإنحاف (ص ٣٨٢).

المقصورة، فهي مصدر مؤنث كدعوى^(١)، وصرفت باعتبار أن الألف جاءت بدلاً من التنوين، أو للإلحاق واعتراض على ذلك^(٢).

فائدة:

عامة ما أتى في كتاب الله مما منع لأجل الألف المقصورة مجروراً، علامة جره الكسرة المقدرة؛ لأنه إمّا مضاف ﴿ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ ﴾ [المجادلة: ٧]، أو محلى بأل ﴿ عَنِ النَّجْوَى ﴾ [المجادلة: ٨] ولم يرد محتملاً الجرّ بالفتحة المقدرة إلا في موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهَـ أَزْوَاجًا مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّى ﴾ [طه: ٥٣] باعتبار «شَتَّى» نعتاً لـ«نبات» على ما جوزّه الزمخشري والعكبري، وقد استظهر السمين وغيره أنها منصوبة على النعت لأزواج أو الحال^(٣)، وأمّا قوله تعالى: ﴿ وَمَا هُمْ بِسُكْرَى ﴾ [الحج: ٢] فهي بالفتحة المقدرة حُكْمًا لحركة حرف الجر الزائد ومحلاً لأنها في موضع نصب خبر «ما» العاملة عمل «ليس».

ج - صيغ منتهي الجموع:

أو الجمع المتناهي الذي لا يجوز أن يجمع بعده مرة أخرى، بخلاف كثير غيره من جموع التكسير (نعم - أنعام - أناعم) (كلب - أكلب - أكالب)^(٤).

وتعرف بشكلها فهي كل جمع تكسير ثالثه ألف زائدة بعدها حرفان أولهما محرّك بالكسر، أو ثلاثة أحرف وسطها ياء ساكنة، فلها صورتان:

(١) انظر: الإتحاف (ص ٤٠٤).

(٢) انظر: الدر المصون (٥/٣٤٥).

(٣) انظر: الدر المصون (٨/٥٢).

(٤) النحو الوافي (٤/٢٠٣).

أ- **مَفَاعِلٌ** وما شابهها (مواطن - مساجد - مساكن - مصانع - مَفَاتِح - مقامع - منافع - مشارب - منازل - مقاعد - مناسك - مجالس) وما شابهها وهو ما كان على صورتها^(١) وليس على وزن مفاعل «صرفياً» وبعضهم جعله على مفاعل حملاً على أوزان التصغير، والأولى أن يقال: ما شابهها حفاظاً على أصول الميزان الصرفي، ولعدم الحاجة إلى ذلك، وما شابهها **أَفَاعِلٌ**، مثل: أكابر، أراذل، و**فَعَائِلٌ** مثل: كباثر، بصائر، خزائن، أرائك - شعائر - قبائل - حدائق - طرائق و**فَوَاعِلٌ**. مثل: فواحش، قواعد، رَوَاكِد، صوامع، لواقح، فواكه، و**فَعَالِلٌ**: مثل: دراهم، سلاسل، وجميع ما مثلت به في التنزيل.

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ﴾ [التوبة: ٢٥]، فـ«مواطن» اسم مجرور بـ«في» وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف.

قال تعالى: ﴿ وَشَرَّوهُ بِثَمَنٍ نَّحْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ ﴾ [يوسف: ٢٠]، فـ«دراهم» عطف بيان مجرور وعلامة جره الفتحة الظاهرة على آخره نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف.

قال تعالى: ﴿ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ﴾ [إبراهيم: ٤٥]، فـ«مساكن» اسم مجرور بـ«في» وعلامة جره الكسرة الظاهرة لأجل الإضافة.

قال تعالى: ﴿ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ ﴾ [النحل: ٢٦]، فـ«القواعد» اسم مجرور بـ«من» وعلامة جره الكسرة الظاهرة لأجل «أل».

(١) أما نحو «نَصَارَى - سُكَارَى - أَيَامَى» فليست على صورتها؛ لأن ما بعد الألف غير محرك بالكسر، ولذا منعت من الصرف لعلة أخرى.

ومما جاء في القرآن على هذه الصورة منقوصًا هذه الجموع^(١) وهي «النواصي - التراقي - جوار - غواش - مثاني - رواصي - ليالي - موالي» وأما في قراءة أبي جعفر بتخفيف الياء^(٢)، وهي تعامل معاملة الاسم المنقوص فتحذف الياء في حالتها الرفع قال تعالى: ﴿وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف: ٤١] والجر قال تعالى: ﴿وَلَيْالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر: ٢] ويعوض عنها بالتنوين فتقدّر العلامة الإعرابية على ما قبلها.

- وتثبت الياء والعلامة في حالة النصب ويكون عدم تنوينها دليل منعها.

قال تعالى: ﴿سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيًّ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾ [سبأ: ١٨]، وقال تعالى: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل: ١٥]، وقال تعالى: ﴿مَثَانِي تَقْشَعْرُقُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ تَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ [الزمر: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿وَمِهِم مُمِيزُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيًّ﴾ [البقرة: ٧٨] في قراءة أبي جعفر «أماني».

- وتثبت الياء مع وجود «أل» قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾ [الحجر: ٨٧]، وقال تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ الرَّاقِيَّ﴾ [القيامة: ٢٦]، وقال تعالى: ﴿فِيؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ [الرحمن: ٤١].

- ويجوز حذفها، قال تعالى: ﴿وَمِنَ ءَايَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ﴾ [الشورى: ٣٢] قرئت تواترًا بإثبات الياء وحذفها^(٣).

ومما جاء أيضًا على هذا الجمع ما كان بعد ألفه حرفٌ مشدّد، وهما كلمتان

(١) أمّا «فواق - تراض - التلاق» فليست بجموع وإن شابهتها لفظًا.

(٢) انظر: إتحاف فضلاء البشر (ص ١٨٢).

(٣) انظر: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة (ص ٢٨٧).

«دَوَابَّ - وِصَوَافٍ»^(١)، قال تعالى: ﴿فَادْكُرُوا آلِهَتَكُمْ عَلَيْهِمْ صَوَافٍ﴾ [الحج: ٣٦] بغير تنوين دليلاً على منعها.

ب- مَفَاعِيلٌ وما شابهها:

وهي أقل وروداً من «مفاعل» وهي كل جمع تكسير ثالثه ألف زائدة بعدها ثلاثة أحرف وسطها ياء ساكنة^(٢) وجاء عليها (محاريب - مصابيح - مساكن) وجاء على ما شابهها (أحاديث - أساطير - تماثيل - سراويل - قوارير - شياطين - قراطيس - أباريق).

قال تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ﴾ [سبأ: ١٣]، وقال تعالى: ﴿تَجْعَلُونَهُ قَرَاتِيسٍ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ [الأنعام: ٩١]، وقال تعالى: ﴿فَكَفَرْتَهُمْ إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ﴾ [المائدة: ٨٩]، وقال تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ﴾ [الكهف: ٧٩]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ﴾ [الملك: ٥]، وقال تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ [سبأ: ١٩]، وقال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾ [النمل: ٤٤]^(٣)، وقال تعالى: ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ [الواقعة: ١٨].

ومما جاء عليها (أناسي) قال تعالى: ﴿وَنُسَقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَمًا وَأُنَاسِيَّ كَثِيرًا﴾ [الفرقان: ٤٩] و(أمانئ) في قراءة الجمهور ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ﴾ [البقرة: ٧٨] فعدم تنوينها نصباً دليل منعها.

(١) وهما على وزن «فَوَاعِلٌ» ومن ثمّ فما بعد الألف محرّك بالكسر، كما اشترط النحاة بدلالة الوزن الصرفي.

(٢) يخرج بذلك مثل: «ملائكة» لأن ثاني الثلاثة كاف متحركة.

(٣) اتفق القراء العشرة في هذا الموضع على منع قوارير من الصرف.

تنبيه:

نبأ السلاسل والقوارير.

هناك كلمتان من صيغ منتهى الجموع وردتا في القرآن الكريم ممنوعتين ومصروفتين تواتراً وهما «سلاسل» في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلْسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴾ [الإنسان: ٤] فقراءة نافع وهشام وشعبة والكسائي وأبي جعفر بالتنوين وصلًا، وبإبداله ألفًا وقفًا وقراءة الباقيين بغير تنوين وصلًا واختلفوا في الوقف بين إثبات الألف في الوقف أو إسكان اللام ولفظ الوجهان.

و«قوارير» في قوله تعالى: ﴿ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴾ قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ [الإنسان: ١٥-١٦] فقراءة نافع وشعبة والكسائي وأبي جعفر بالتنوين فيها وبإبداله ألفًا وقفًا، وقراءة حمزة ورويس بترك التنوين فيها وحذف الألف فيها وقفًا مع إسكان الراء، وقرأ ابن كثير وخلف بالتنوين في الأول وبتركة في الثاني.

ووجهت القراءتان المنع والصرف على أوجه أشهرها^(١).

أ- التناسب فنوّت «سلاسل» لمناسبة «أغلالاً وسعيراً» ونونت «قوارير» الأولى لمناسبة رؤوس الآي في السورة الكريمة، ونونت «قوارير» الثانية لمناسبة «قوارير» الأولى.

ب- أنها جاءت على لغة بعض العرب الذين يصرفون الممنوع من الصرف؛ لأن الأصل في الأسماء الصرف باستثناء ما جاء على «أفعل» التفضيل.

(١) انظر: تفصيل ذلك في الدر المصون (١٠/٥٩٦-٥٩٩ و ص ٦٠٨-٦٠٩)، والإتحاف (ص ٥٦٥-٥٦٦).

ثانياً: ما يمنع صرفه لعلتين:

وهو ما اجتمع فيه علتان استوجب باجتماعهما المنع من الصرف، فإذا انفردت إحداهما انصرف، وهاتان العلتان إحداهما العلمية، أو الوصفية، بمعنى أنه ليس كل علمٍ يمنع من الصرف، وكذا ليس كل وصف، إلا إذا اجتمع معه علة أخرى غير العلمية أو الوصفية وبسببها يمنع من الصرف.

الأسباب المانعة للعلم^(١) من الصرف:

أ- التأنيث^(٢) بغير الألف الزائدة^(٣).

١- تمنع الأعلام المؤنثة من الصرف بشرط زيادتها عن ثلاثة أحرف سواء كانت مؤنثة لفظياً (حمزة - طلحة - أسامة - عبيدة - معاوية)^(٤) فهي أسماء مذكرة مختومة بتاء التأنيث المربوطة، أو معنوياً^(٥) (مريم - جهنم) فهي أسماء مؤنثة وليس بها علامة تأنيث، ومثلها: سعاد، زينب، أو لفظياً ومعنوياً (مكة - بكة).

(١) العلم هو ما دلّ على مُعيّن بلا واسطة في عرف الخطاب -وسياقي بيانه- سواء كان لأشخاص (إبراهيم - إسحاق - يعقوب) أو أماكن (بدر - حنين) أو قبائل (قريش) أو بلد (مصر) أو ملائكة (جبريل - ميكال) أو غير ذلك (القرآن - الإنجيل - التوراة).

(٢) ينقسم المؤنث من حيث الشكل إلى لفظي، ومعنوي، ولفظي ومعنوي، ومن حيث المعنى إلى حقيقي ومجازي، وقد يجمع الاسم بينهما، وقد ينفرد بأحدهما.

(٣) الأعلام المؤنثة المنتهية بألف التأنيث المقصورة ﴿طَوْبَىٰ لَهُمْ﴾ [الرعد: ٢٩] عند من اعتبرها علماً، أو الممدودة ﴿مِن طُورٍ سَيْنَاءَ﴾ [المؤمنون: ٢٠] ممنوعة لعله واحدة قائمة مقام العلتين وهي انتهاؤها بألف التأنيث وليست ممنوعة للعلمية والتأنيث؛ لأنها لو لم تكن علماً مُنعت؛ ولأن العلة أخف من العلتين، أمّا الأعلام المؤنثة المختومة بألف مقصورة أو ممدودة ليست للتأنيث أي ليست زائدة تمنع للعلمية والتأنيث مثل (هُدَى - مَنَى - دعاء - رجاء - أسماء). أعلام نساء، ومنه في القرآن (لَطَى) علماً لجهنم، (طَوَى) علماً للوادي.

(٤) لم يرد المؤنث اللفظي في التنزيل علماً ممنوعاً من الصرف.

(٥) بشقيه الحقيقي والمجازي، وقد مثلت لكل.

قال سبحانه وتعالى عن عيسى عليه السلام: ﴿ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ ﴾ [النساء: ١٧١]، وقال تعالى: ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ [المائدة: ٧٥] فـ«مريم» مضاف إليه مجرور وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف، وقال سبحانه: ﴿ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ ﴾ [مريم: ١٦] فوُجعت مفعولاً به منصوباً وعلامة نصبه الفتحة^(١).

قال تعالى: ﴿ لِلَّذِي بِنَكَةٍ مُّبَارَكًا ﴾ [آل عمران: ٩٦]، وقال سبحانه: ﴿ بَبْطَنٍ مَّكَّةَ ﴾ [الفتح: ٢٤]، فجاءت مجرورة بالحرف وبالإضافة وعلامة جرها الفتحة. قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ﴾ [هود: ٦١]، وقال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴾ [الشمس: ١١]، وقال تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً ﴾ [الإسراء: ٥٩].

٢- الأعلام الثلاثية يجب منعها من الصرف في ثلاث حالات:

أ- إذا كانت محركة الوسط ومنه في القرآن (سَقَر - لَظِي - سَبَأ - إِرْم).

قال تعالى: ﴿ سَأُصَلِّهِ سَقَرًا ﴾ [المدثر: ٢٦]^(١)، ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرًا ﴾ [المدثر: ٢٧]^(٢)، قال تعالى: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرًا ﴾ [المدثر: ٤٢]^(٣)، قال تعالى: ﴿ كَلَّا إِنَّهَا لَظِيٌّ ﴾ [المعارج: ١٥]^(٤)، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ ﴾ [سبأ: ١٥] في

(١) لم ترد لفظة «مريم» مرفوعة في القرآن الكريم.

(٢) مفعول به ثان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

(٣) خبر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

(٤) اسم مجرور بـ«في»، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف.

(٥) خبر «إن» مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على آخره للتعذر، وعدم تنوينها دليل

منعها، ومن العجيب وهم نخبة من علماء الأزهر في جعلها ممنوعة لانتهائها بألف التأنيث المقصورة، وكأنهم لا يرون أن الألف أصلية، وأعجب من ذلك أنهم ألقوا بها

قراءة أبي عمرو^(١) والبيزي، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦٦﴾ إِرْمَ^(٢) ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٦٧﴾﴾ [الفجر: ٦-٧].

ب- إذا كانت أعجمية ساكنة الوسط ومنه في القرآن (مِصْرَ) على مذهب الزمخشري ومن وافقه فيرى أن أصلها (مِصْرَائِيم) وعُرِّبَتْ.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ﴾ [يوسف: ٢١]، قال تعالى: ﴿تَبَوَّءَ لِقَوْمِكُمْ مَا بِمِصْرَ بِيُوتًا﴾ [يونس: ٨٧]، قال تعالى حكاية عن فرعون: ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾ [الزخرف: ٥١]، قال تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام: ﴿أَدْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٩].

أمَّا قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام: ﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا﴾ [البقرة: ٦١] بالتثنية والصرف فلمعاملة مِصْرَ معاملة «هند - ودَعْد» بصرفها لخفتها بسكون وسطها بدليل منعها في قراءة الحسن، وعدم رسم الألف في بعض مصاحف عثمان ومصحف أبي، وقال بعضهم: إنَّ موسى عليه السلام لم يُرِدْ «مِصْرَ» العَلَم، أو إنه أشار إلى المكان وليس البلد^(٣).

ج- إذا كانت ساكنة الوسط منقولة عن علم لمذكر ك(سَعْد - شَوْق) أعلام نساء، فإن قلت: «سلمت على سَعْد» بالمنع عُلِمَ أنه مؤنث، وإن قلت: «سلمت

كلمة «شوى» المنصرفة، انظر: شرح ابن عقيل للصف الثالث من المرحلة الثانوية الأزهرية (ص ٢٦٥).

(١) انظر البدور الزاهرة (ص ٢٦٠).

(٢) بدل أو عطف بيان وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة في التطبيق؛ لأنه ممنوع من الصرف.

(٣) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف.

(٤) انظر تفاصيل ذلك في: الدر المصون (١/ ٣٩٥).

على سَعْدٍ» بالصرف والتنوين علم أنه مذكر. ومنه في القرآن «بدر».

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ [آل عمران: ١٢٣]، وجاء مصروفًا منونًا لأنه لم يرد به «البئر» أو «الغزوة» وإنما أريد به المكان أو الوادي وكلاهما مذكر فصار علمًا للمذكر.

٣- الأعلام الثلاثة ساكنة الوسط مثل: «شَهْد - هِنْد - وَعَد - شَمْس» أعلام نساء يجوز صرفها لخفتها بسكون وسطها ويجوز منعها للجمع بين العلمية والتأنيث على أصل القاعدة، والأجود المنع كما قال سيبويه إمام المتقدمين وابن مالك علامة المتأخرين، خلافًا للزخشي الذي يرى عكس ذلك بلا دليل لديه.

تنبيهات:

أولاً: هناك أعلام مؤنثة وردت في القرآن الكريم بقراءته المتواترة مصروفة فقط وهي (حُنَيْن - عَاد - بَدْر - قُرَيْش)، وأخرى قرئت تواترًا بالمنع والصرف وهي (ثَمُود - سَبَأ) وخلاصة كلامهم، أن صرف «حُنَيْن» باعتبار الوادي، و«عاد» و«قريش»؛ لأنه اسم للحي، و«بدر»؛ لأنه علم على المكان ويجوز في غير القرآن منعها باعتبار القبيلة أو الغزوة، وأمّا ثمود وسبأ فمن صرفهما باعتبارهما اسمًا مذكرًا للآب أو الحي في «ثمودًا»، أو للآب أو الحي أو الموضع في «سبأ»^(١).

ثانيًا: رأي مُعْتَبَر: يرى أبو زيد وعيسى والجزمي أن الثلاثي ساكن الوسط المذكور في الأصل إذا سمي به المؤنث يجوز صرفه ومنعه مثل هند، ويرجحون صرفه نظرًا إلى أصله وذلك خلافًا لسيبويه والخليل وأبي عمرو الذين يمتنعون

(١) انظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم للشيخ عظمة (٤/١٧٦، ١٨٤) (ق ٣).

منع صرفه^(١)، وأرى أنّ هذا الرأي يرجحه ورود «بدر» منصرفة بإجماع القراء وهي مؤنثة بثلاث احتمالات لتقدير المضاف «بئر بدر - غزوة بدر - وقعة بدر».

ثالثاً: يحتم النحاة منع الثلاثي ساكن الوسط إذا كان علماً على مؤنث أعجمياً مثل: «ماه، وجور» وأرى أن هذا التحتم يدفعه الاستخدام القرآني فإنهم وإن اختلفوا في عجمة «مصر» فقد اتفقوا على عجمة «عاد» وكلاهما ورد منصرفاً تواتراً وكلاهما ثلاثي ساكن الوسط، وكلاهما علم على المؤنث، وكلاهما اسم بلد أو قبيلة، وماء وجور اسما بلدين.

ولذا فالذي أراه أن الثلاثي ساكن الوسط يجوز صرفه ومنعه مطلقاً بلا قيد وبذلك لا نحتاج إلى التأويل بالمذكر لصرفه.

ب- يمنع العلم من الصرف إذا كان مختوماً بألف ونون مزيدتين كـ«عثمان - سفيان» وورد في القرآن على هيئته ممنوعاً ألفاظ خمسة هي: «رمضان» و«عمران» و«لقمان» و«سليمان» و«هامان» فاتفقوا على أن منه رمضان لعربيته قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، واتفقوا على أنه ليس منه «هامان» لعجمته، قال تعالى: ﴿وَقُرُونٌ وَفَرَعُونَ وَهَمَمَنٌ﴾ [العنكبوت: ٣٩]، واختلفوا في «عمران - لقمان - سليمان» بين العجمة، وزيادة الألف والنون، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ﴾ [آل عمران: ٣٥]، وقال: ﴿وَأِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ﴾ [لقمان: ١٣]، وقال: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ [لقمان: ١٢]، وقال: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وقال: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ﴾ [النمل: ٣٠]، وقال: ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ﴾ [النمل: ٣٦]، أما «صفوان» و«سلطان» و«صنوان» و«قنوان» و«شيطان» فمصرفة؛ لأنها ليست بأعلام.

(١) انظر: شرح الرضي على كافية ابن الحاجب (١/ ١٣١).

ج- يمنع العلم إذا جاء على وزن الفعل وهي الأوزان المشهورة في بنية الأفعال، ومنه في التنزيل «أحمد» و«يثرب» اتفاقاً، و«يعوق» و«يعوث» و«آدم» و«آزر» و«يحيى» اختلافًا بين العجمة ووزن الفعل قال تعالى: ﴿أَسْمُهُ أَأَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦]، وقال: ﴿يَتَاهَلْ يَثْرَبْ لَا مُفَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾ [الأحزاب: ١٣]، وقال: ﴿وَلَا تَذُرْنَّ وُدًّا وَلَا سُوعَا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣]، وقال: ﴿يَبْنِيءَ ءَادَمَ﴾ [الأعراف: ٣١]، وقال: ﴿لَأَيُّهٖ ءَازَرُ﴾ [الأنعام: ٧٤]، وقال: ﴿يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى﴾ [آل عمران: ٣٩]، وصرف في التواتر بغوث ويعوق للتناسب.

د- يمنع العلم إذا كان أعجميًا زائدًا عن ثلاثة أحرف على الصحيح لوجوب صرف الثلاثي الأعجمي ما لم يكن مؤنثًا، ومن ثمَّ صرف «هود» و«لوط» و«نوح»، ويضعف كون نوح ولوط عربيين، قال تعالى: ﴿وَالِىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ [الأعراف: ٦٥]، وقال: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾ [نوح: ١]، وقال: ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطًا﴾ [العنكبوت: ٣٢]، واتفقوا على عربية ثلاثة من أسماء الأنبياء «محمد وصالح وشعيب» - صلوات الله وسلامه عليهم - واتفقوا على عجمة الباقيين قال تعالى: ﴿وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ﴾ [البقرة: ١٣٦]، وقال: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ﴾ [البقرة: ١٤٠]، وقال: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ [البقرة: ١٢٧]، والأعلام الأعجمية كثيرة في التنزيل: ﴿عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِيَابِلَ هَرُوتَ وَمَرْوَتَ﴾ [البقرة: ١٠٢]، ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾ [البقرة: ٩٧]، ﴿يَبْنِيءَ إِسْرَائِيلَ﴾ [البقرة: ٤٠]، ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾ [الكهف: ٩٤]، والأعجمي ما ليس له اشتقاق، ولا نظير له في أوزان العرب.

هـ، و، ز- ويمنع العلم إذا لحقته ألف الإلحاق كـ«أزطى» و«علقى» أو كان معدولًا، كـ«عمر» و«هبل»، و«مضر» و«قزح» وما كان على وزن فُعل، أو كان

مركباً تركيب مزج كـ «حَضَرَ مَوْتَ» و«بَعَلْبَكَ»، و«بُورَ سَعِيدٍ»، و«مَعْدٍ يَكْرِبُ» وليس من ذلك شيء في التنزيل صراحة، والكلام في «طوى» و«إسرائيل» لا يرقى إلى مرتبة الخلاف، والصواب أن الأولى للعلمية والتأنيث والثانية للعلمية والعجمة.

تنبيهات:

أولاً: يجتمع للعلم الواحد أكثر من علة للمنع وكلها صحيحة إذا توفرت فيه، فمثلاً «مريم» العلمية والتأنيث والعجمة، «سيبويه» العلمية والتركيب المزجي والعجمة. ومن أمثلتهم «أذربيجان» العلمية والعجمة، والتركيب المزجي، والتأنيث، وزيادة الألف والنون، فلم ينبج منه إلا العدل ووزن الفعل.

ثانياً: العلم الممنوع إذا أريد تنكيه خرج عن العلمية، ومن ثمَّ ينصرف، ولذلك سُمي التنوين اللاحق بـ«سيبويه» تنوين تنكير؛ لأنه إذا لم ينكّر لم ينون. وليس هذا قاصراً على سيبويه، وإخوانه مما خُتم بـ«ويه»، وإنما يمتد لسائر الأعلام، إذا أريد تنكيها، ومن أمثلتهم: مررت بِأَحْمَدَ وَأَحْمَدِ آخَرَ.

ثانياً: الأوصاف:

أ- يمنع الوصف من الصرف إذا جاء على وزن «أفعل» بشرط ألا يكون منقولاً عن غير وصف كقولهم: «رجل أرنب» أي: جبان.

وهو أكثر الأوصاف الممنوعة وروداً في التنزيل قال تعالى: ﴿فَحْيُوا بِأَحْسَنَ مَنَآءٍ﴾ [النساء: ٨٦]، ﴿أُولَئِكَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾ [العنكبوت: ١٠]، ﴿أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [البقرة: ٢٠٠]، ﴿هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتَيْهَا﴾ [الزخرف: ٤٨].

ب- يمنع الوصف من الصرف إذا جاء على وزن فعْلان بشرط ألا تلحق مؤنثه التاء فإن لحقته صرف كـ«سَيْفان» ينصرف؛ لأن مؤنثه «سيفانة».

ومنه في التنزيل «ظمآن - حيران - غضبان» قال تعالى: ﴿حَيْرَانَ لَهُدً﴾
 أَصْحَبُ يَدْعُوهُ إِلَى الْهُدَى آتَيْنَا ﴿[الأنعام: ٧١]، وقال: ﴿فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى
 قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا﴾ [طه: ٨٦]، وقال: ﴿تَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً﴾ [النور: ٣٩].

ج- يمنع الوصف إذا جاء على وزن «فُعَل» قال تعالى: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾
 [البقرة: ١٨٤]، وقال: ﴿وَأُخْرٌ مُّتَشَبِهَةٌ﴾ [آل عمران: ٧]، وقال: ﴿إِنهَا لِإِحْدَى
 الْكُبَرِ﴾ [المدثر: ٣٥].

د- يمنع الوصف إذا جاء على وزن «مَفْعَل» و«فُعَال» من الأعداد المفردة إلى
 (مَرْبَعٍ وَرُبَاعٍ) اتفاقاً والباقي اختلافاً قال تعالى: ﴿أُولَىٰ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلُثَ وَرُبْعٍ﴾
 [فاطر: ١]، وقال: ﴿الَّتِي نَهَىٰ فَاذْكُحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلُثَ وَرُبْعٍ﴾
 [النساء: ٣].

فائدة:

مما سبق يتضح لك أنهم يتفقون على منع الكلمة من الصرف؛ لأن سبيل
 ذلك السماع، والسماع جاء بمنعها، ويختلفون في علة المنع؛ لأن سبيل ذلك
 الاجتهاد والآراء «القياس»، والآراء ووجهات النظر تتفاوت وخاصة إذا كان
 لها من الأدلة ما يزيكها فالنحو كما قال ابن جنبي: «عِلْمٌ مُّتَزَوِّعٌ مِنْ اسْتِقْرَاءِ هَذِهِ
 اللُّغَةِ، فَكُلُّ مَنْ فَرَّقَ لَهُ عَنْ عِلَّةٍ صَحِيحَةٍ، وَطَرِيقٍ نَهَجَهُ كَانَ خَلِيلَ نَفْسِهِ، وَأَبَا
 عَمْرٍو فَكْرَهُ»^(١).

(١) الخصائص (١/١٨٩، ١٩٠).

ثانياً: جمع المؤنث السالم (١)

تعريفه: هو ما جُمع بألف وتاء فريدتين سواء كان مفردة مذكراً مثل: (حمامات - إصطبلات - حُسامات) أو مؤنثاً مثل: (سيدات - ثمرات) ﴿ **فَالصَّالِحَاتُ قَنِينَتْ حَفِظْتُمْ لِلْغَيْبِ** ﴾ [النساء: ٣٤]، ومنه «بنات - أخوات» على الصحيح وليس ملحقاً به قال تعالى: ﴿ **أَصْطَفَى الْبَنَاتِ** ﴾ (١) **عَلَى الْبَيْنِ** ﴾ [الصفات: ١٥٣]، وليس منه: «أشتات»، و«أموات» و«أصوات» لعدم زيادة التاء، قال تعالى: ﴿ **جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً** ﴾ [النور: ٦١]، وقال: ﴿ **وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ** ﴾ [البقرة: ٢٨] وقال: ﴿ **لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ** ﴾ [الحجرات: ٢].

إعرابه: يرفع بالضممة، قال تعالى: ﴿ **تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ** ﴾ [البقرة: ٢٥٢]، ويجر وينصب بالكسرة قال تعالى: ﴿ **وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ** ﴾ (١) **وَعَايَرَهُ مَعْرُوشَاتٍ** ﴾ [الأنعام: ١٤١] وقال تعالى: ﴿ **وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ** ﴾ **فَأَيُّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ** ﴾ [غافر: ٨١]، وقال تعالى: ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ** ﴾ [الروم: ٤٦]، وقال تعالى: ﴿ **فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ** ﴾ [القصص: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿ **فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ** ﴾ [الحج: ٥٦].

ومن ثمَّ نعلم أن الأرض تكشف سر السماوات في حالتي النصب والجر قال تعالى: ﴿ **لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ** ﴾ [غافر: ٥٧]، وقال

-
- (١) وسمي جمعاً سالماً مع حذف التاء من مفردة المؤنث؛ لأن حذفها لعدم اجتماع علامتي تأنيث على كلمة واحدة، فلا يقال: «مُسْلِمَات»، ويقال: «مسلمات»؛ كما لا تجتمع علامتا تأنيث في المضارع المتصل به نون النسوة فلا يقال: «ترضعن»، ويقال: «يرضعن».
- (٢) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة؛ لأنه جمع مؤنث سالم.
- (٣) صفة منصوبة وعلامة نصبها الكسرة نيابة عن الفتحة؛ لأنها جمع مؤنث سالم.
- (٤) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [الأنعام: ١] ففتتح الأرض إذا كانت السموات منصوبة، وتكسر إذا كانت السموات مجرورة.

ويلحق به «أولات» بمعنى: صاحبات؛ لأنه لا مفرد لها من لفظها، قال تعالى: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤]، وقال تعالى: ﴿وَأِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٍ﴾ [الطلاق: ٦].

ويلحق به ما سمي به من الأعلام كـ«بركات وعرفات» قال تعالى: ﴿فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ﴾ [البقرة: ١٩٨] ويجوز في هذا النوع إذا كان علماً على مؤنث كـ«زينات - جمالات - عطيات» أن يعرف إعراب الممنوع من الصرف، باعتبار العلمية والتأنيث فيجر بالفتحة، ويجوز عدم تنوينه مع جره بالكسرة، وشاهدهم قول امرئ القيس:

تَنَوَّرْتُمَا مِنْ أَدْرَعَاتٍ وَأَهْلُهَا
بِيْتَرِبَ أَدْنَى دَارِهَا نَظَرٌ عَالِي
بكسر أدرعات، وبكسرها مع التنوين، وبجرها بالفتحة.

فائدة:

تنحصر النيابة في الحركات بين الفتحة والكسرة فيأخذ الممنوع من الصرف علامة النصب للجر ويأخذ جمع المؤنث علامة الجر للنصب، واجتمع ذلك في قوله تعالى: ﴿فَوَقَدَهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٥] ومن بديع اجتماعها قوله تعالى: ﴿وَأُخْرَى يَابِسَتْ﴾ [يوسف: ٤٣] فجاءت اللفظتان منصوبتين في قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخْرَى يَابِسَتْ﴾ [يوسف: ٤٣].

(١) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة؛ لأنه ملحق بجمع المؤنث السالم.

ومجرورتين في قوله تعالى: ﴿ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ
 عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُئِلَتْ خُضْرٍ وَأُخْرَىٰ ۗ إِنَّ سِتْرَ اللَّهِ عَلَىٰ الْغَافِقِينَ ﴾ [يوسف: ٤٦]، وضبطهما لم وتغيّر
 ضبط متبوعهما «سبع».

ثانياً - البناء

تعريفه:

هو لزوم آخر الكلمة صورة واحدة مع تغير العوامل الداخلة عليها لغير علة في الكلمة ذاتها^(١).

فيلزم آخرها **السكون**؛ قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ ﴾ [غافر: ٣٠]، وقال: ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ [القصص: ٨٥]، وقال: ﴿ تَمَامًا عَلَىٰ الَّذِي أَحْسَنَ ﴾ [الأنعام: ١٥٤].

أو **الفتح**، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ﴾ [غافر: ٤٩] وقال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠١] وقال: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس: ٢٦].

أو **الكسر**؛ قال تعالى: ﴿ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [يس: ٦٤]، وقال: ﴿ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ ﴾ [المزمل: ١٩]، وقال: ﴿ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ ﴾ [العنكبوت: ٣٤].

أو **الضم**؛ قال تعالى: ﴿ وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴾ [الحجر: ٦٥]، وقال - سبحانه -: ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ ﴾ [البقرة: ١٤٩].

ويمكنك أن توازن بين الإعراب والبناء حيث يجتمعان معاً، وكما قيل: «وبضدّها تميّز الأشياء»، فتأمل -مثلاً- كلمة «هذا» المبنية وكلمة «القرآن»

(١) احترازاً من الاسم المقصور، فهو يلزم صورة واحدة؛ لانتهائه بألف مقصورة مسبوقه بفتح لا لكونه مبنياً.

المعربة في الآيات الكريمة التالية علماً بأن اسم الإشارة إذا وليه معرّف بـ«أل» وكان القصد الإشارة إليه كان بدلاً من اسم الإشارة.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء: ٩] (١)، فـ«هذا» اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب اسم إن، و«القرآن» بدل منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْفَرِيقَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ [الزخرف: ٣١]، فـ«هذا» اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل، و«القرآن» بدل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا ﴾ [الإسراء: ٤١]، فـ«هذا» اسم إشارة مبني على السكون في محل جر اسم مجرور، و«القرآن» بدل مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

أنواع البناء:

البناء نوعان: أصلي، وعارض

أولاً: البناء الأصلي، هو ما كان مبنيًا بناءً أصلياً من أصل وضعه في اللغة ويسمى بالبناء اللازم، وله أربع علامات: السكون والفتح والكسر والضم.

أ- السكون: وهو الأصل في البناء؛ لأنه أخف من الحركة، وأجزاء الكلام جميعها، منها ما يبني على السكون الظاهر إذا انتهى بحرف صحيح مثل «مَنْ» وبسكون المقدر إذا انتهى بحرف معتل مثل «في - إلى - ما - ذا» أو إذا التقى

(١) هذه الآية الكريمة جمعت المحال الإعرابية الثلاثة للاسم المبني فـ«هذا» في محل نصب اسم إن، و«التي» في محل جر اسم مجرور، و«هي» في محل رفع مبتدأ.

الحرف الصحيح مع حرف ساكن كقوله تعالى: ﴿ **مِنْ** **أَلَّهِ** ﴾ [المعارج: ٣] ومثال اجتماع البناء على السكون في الاسم والفعل والحرف قوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ كُنْتَ** في **غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا** ﴾ [ق: ٢٢].

ف«قد وفي ومن وها» حروف مبنية على السكون لا محل لها من الإعراب، و«كنت» فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بتاء الفاعل^(١) لا محل له من الإعراب، و«ذا» اسم إشارة مبني على السكون في محل جر اسم مجرور.

وكذا في قوله تعالى: ﴿ **مَتَى هَذَا** **الْوَعْدُ** **إِنْ كُنْتُمْ** **صَادِقِينَ** ﴾ [يس: ٤٨]، وقوله تعالى: ﴿ **كَمْ لَبِئْتُمْ** في **الْأَرْضِ** **عَدَدَ** **سِنِينَ** ﴾ [المؤمنون: ١١٢].

ب- الفتح: ويكون -أيضاً- في الاسم كقوله تعالى: ﴿ **أَيْنَ** **شُرَكَائِي** ﴾ [القصص: ٦٢]، ﴿ **إِنَّمَا** **أَنْتَ** **مُنذِرٌ** ﴾ [الرعد: ٧]، والفعل الماضي كقوله تعالى: ﴿ **فَإِذَا** **جَاءَتِ** **الصَّاحَةُ** ﴾ [عبس: ٣٣]، ﴿ **إِذَا** **جَاءَكَ** **الْمُنْفِقُونَ** ﴾ [المنافقون: ١]، ﴿ **وَجَاءَ** **رَبُّكَ** ﴾ [الفجر: ٢٢]، والمضارع المتصل به نون التوكيد: ﴿ **لَيُبَدِّلَنَّ** في **الْحُطَمَةَ** ﴾ [الهمزة: ٤]، والحرف كقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ** **اللَّهَ** **مَعَنَا** ﴾ [التوبة: ٤٠]، ﴿ **وَلَنَكْنِزَنَّكُمْ** **فَتَنَّتُمْ** **أَنْفُسَكُمْ** ﴾ [الحديد: ١٤]، ﴿ **وَلَدَارُ** **الْآخِرَةِ** **خَيْرٌ** ﴾ [النحل: ٣٠].

وقد اجتمع ذلك في قوله تعالى: ﴿ **قَالَ** **أَرَأَيْبُ** **أَنْتَ** **عَنْ** **الْهَيْتِي** ﴾ [مريم: ٤٦]. ف«قال» فعل ماض مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، و«الهمزة» حرف استفهام مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، و«أنت» ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل سد مسد الخبر.

(١) تسمى بذلك وإن كانت في محل رفع اسم كان، ولذا فأرى أن الأولى أن يقال: «لاتصاله بالتاء» أو «بضمير رفع متحرك».

وكذا في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ** ﴾ [المائدة: ١١٦].

ج- الكسر: ويكون في الأسماء كقوله تعالى: ﴿ **هَتُّؤَلَاءِ بَنَاتِي** ﴾ [هود: ٧٨]، ﴿ **هٰذِهِ النَّارُ** ﴾ [الطور: ١٤]، ﴿ **إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ** ﴾ [يوسف: ٢٩] **والحروف** كقوله تعالى: ﴿ **لِلَّهِ الْأَمْرُ** ﴾ [الروم: ٤]، ﴿ **لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ** ﴾ [غافر: ١٦]، ﴿ **لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ** ﴾ [لقمان: ١٣] واجتمعا في ﴿ **فَمَالِ هَتُّؤَلَاءِ** ﴾ [النساء: ٧٨]، فاللام حرف جر مبني على الكسر لا محل له من الإعراب، و«هؤلاء» اسم إشارة مبني على الكسر في محل جر اسم مجرور، ولا يدخل البناء على الكسر في الأفعال.

د- الضم، ويكون في الأسماء ﴿ **وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ** ﴾ [البقرة: ١٤٩]، ﴿ **نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ** ﴾ [فصلت: ٣١] وفي **الحروف** في كلمة «**مُنْدٌ**» إذا كانت حرف جر كقولنا: «ما رأيتك منذ يومين» وهي بمعنى «من» وفي **الأفعال** أيضًا^(١) يكون في الماضي المتصل به واو الجماعة ﴿ **فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ** ﴾ [الفصص: ٧٥]، ﴿ **وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** ﴾ [الكهف: ١٠٧]، ﴿ **فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ** ﴾ [التوبة: ٥].

ثانياً: البناء العارض: يعرض لبعض الكلمات أحياناً ما يجعلها مبنية بعد ما كانت معربة، والبعض يطلق على ذلك النوع البناء الفرعي، ليكون مقابلاً للبناء الأصلي، ويقع ذلك فيما يلي:

(١) هناك من يرى أن الضم لا يدخل في الأفعال، ويوجه الفعل الماضي المتصل به واو الجماعة على أنه مبني على الفتح المقدر منع من ظهوره انشغال المحل بحركة الضم لمناسبة واو الجماعة، وهذا تكلف، وإن كان عليه الكثير من الأكابر بدليل أنهم يذكرون بعد ذلك أحوال بناء الماضي، فينصون على أنه له ثلاثة أحوال: الفتح والضم والسكون، انظر: النحو الوافي (٩٣/١) كنموذج لما ذكرت.

١- اسم لا النافية للجنس^(١) إذا كان مفرداً ليس مضافاً ولا شبيهاً به، فإنه يبنى على ما ينصب به ويكون في محل نصب، ولذا لا ينون كعلامة على عدم إعرابه، كقوله تعالى: ﴿لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾ [غافر: ١٧]، ﴿لَا رَبِّ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢]، ﴿لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ﴾ [يوسف: ٩٢]، ومن أشعارهم:

إن الشباب الذي مجَّد عواقبه فيه نلَّدُ ولا لذاتٍ للشَّيبِ
تعرَّزَ فلا إلفينٍ بالعيش مُتَّعًا ولكن لِرؤودِ المنونِ تتابعُ

٢- المنادى العلم المفرد ﴿يَنُوحُ أَهْبِطِ بِسَلْمٍ﴾ [هود: ٤٨]، ﴿يَبِيحِي خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ [مريم: ١٢] فإنه مبني على ما يرفع به في محل نصب، وكذا النكرة المقصودة ﴿يَجِبَالُ أَوْبَى مَعَهُرٍ﴾ [سبأ: ١٠]، ﴿يَتَارِضُ أَبْلَعِي مَاءً كِ وَيَسْمَاءُ أَقْلِي﴾ [هود: ٤٤].

٣- الأعداد المركبة من «أحد عشر» إلى «تسعة عشر» - ما عدا اثني عشر - فإنها تبنى على فتح الجزأين، وتعرب حسب محلها من الإعراب، قال تعالى: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ [يوسف: ٤]، ف«أحد عشر» عدد مبني على فتح الجزأين في محل نصب مفعول به، وقال تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر: ٣٠]، ف«تسعة عشر» عدد مبني على فتح الجزأين في محل رفع مبتدأ وخبر.

أما العدد «اثنا عشر» فإن أوله (اثنا) يعرب إعراب المثني، فيرفع بالألف ﴿فَأَنْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنًا عَشَرَ عِينًا﴾ [البقرة: ٦٠] ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ [التوبة: ٣٦]، ويجر وينصب بالياء ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ [المائدة: ١٢]، ﴿وَقَطَّعْنَهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ أَسْبَاطًا﴾ [الأعراف: ١٦٠] والجزء الثاني

(١) سيأتي بيان أحوال اسم لا عند الحديث عن نواسخ الجملة الاسمية في السفر الثاني - إن شاء الله -.

(عَشْرَ)، يبنى على الفتح لا محل له من الإعراب بدل من نون المثني المحذوفة؛ لأنه مركب تركيب مزج لا تركيب إضافة؛ بدليل عدم صحة فصل جزئيه.

٤- بعض الظروف^(١) وهي نوعان:

أولاً- ما بني لأجل تركيبه تركيب الأعداد المركبة (أحد عشر - تسعة عشر) وهو زماني كـ «صباح مساء - يوم يوم - ليل نهار» ومنه قول الشاعر:
 آتِ الرزقُ **يَوْمَ يَوْمٍ** فأجملُ طلبًا وابغ للقيامة زادًا
 ومكاني: «بينَ بينَ - وراءَ وراءَ» ومنه الحديث في الصحيح «مِنْ وَرَاءَ وَرَاءَ»^(٢).

ثانيًا- ما بني لا لتركيب ومنه:

أ- قبل وبعد: إذا حذف المضاف إليه ونوى معناه دون لفظه فقال تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤] والتقدير: مِنْ قَبْلِ الْهَزِيمَةِ وَمِنْ بَعْدِ النِّصْرِ، فإن ذكر المضاف إليه جر: ﴿وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنَّ الْغَافِلِينَ﴾ [يوسف: ٣]، وإن نوى لفظه كذلك أعرب وعليه قراءة شاذة «من قبلٍ ومن بعدٍ» [الروم: ٤].

ب- ظروف الزمان المبهمة^(٣) إذا أضيفت إلى جملة فعلية فعلها ماضٍ ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ﴾ [مريم: ٣٣] فيجوز بناؤها على الفتح وإعرابها اتفاقًا، والبناء أرجح أو أضيفت إلى جملة فعلية فعلها مضارع فيجوز بناؤها أيضًا على الفتح على خلاف والإعراب أرجح وعليه قراءة نافع {هذا **يَوْمٌ** ينفع الصادقين

(١) الظروف منها المبني بناء لازمًا كـ «إذ - حيث» والمبني بناء عارضًا والمعرب المنصوب وكل سيتضح - إن شاء الله -.

(٢) أخرجه مسلم (١٩٥).

(٣) انظر: كتابنا أثر السياق في توجيه المعنى في تفسير التحرير والتنوير، للطاهر ابن عاشور، دراسة نحوية دلالية، ط / دار المحدثين، ٢٠٠٨م، (ص ١٢٨-١٣٢).

صدقهم} [المائدة: ١١٩] وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا﴾^ط
 [الانفطار: ١٩]، وقد قرئ برفع «يوم» في الآيتين، وإلا أعربت ﴿وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾^ق
 [هود: ٦٦]، ﴿يَوْمِئِذٍ تُعْرَضُونَ﴾ [الحاقة: ١٨].

ج- كلمة «أمس» مبنية على الكسر على لغة الحجازيين، ففي صحيح البخاري قوله ﷺ لجويرية -رضي الله عنها- «أَصُمْتِ أَمْسُ؟»^(١) وبنو تميم يعاملونه معاملة الممنوع من الصرف وذلك إذا كانت نكرة دالة على اليوم السابق ليومك، فإذا دخل عليها «أل» نكرت، وأعربت قال تعالى: ﴿كَأَن لَّمْ تَغِبْ بِالْأَمْسِ﴾ [يونس: ٢٤] فالأمس اسم مجرور بالباء وعلامة جره الكسرة، ولا يدل على يوم معين، ومن العرب من يبقي بناءها، ويُحَرِّج على التأويل^(٢).

د- كلمة «الآن» مبنية على الفتح لتضمنها معنى الإشارة وملازمتها لفظاً واحداً، وليست ملازمة للظرفية ولكن وقوعها ظرفاً أكثر من وقوعها غير ظرف، ومن أمثلة ظرفيتها قوله تعالى: ﴿الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٦]، وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَسْتَمِعِ الآنَ تَجِدْ لَهُ شَهَابًا رَصَدًا﴾ [الجن: ٩]، وقوله ﷺ: «تصدقوا فيوشك الرجل أن يمشي بصدقته، فيقول الذي أعطيها لو جئتنا بالأمس لأخذتها وأما الآن فلا حاجة لي بها»^(٣). ومن أدلة بنائها وقوعها مبتدأ في قوله ﷺ حين سمع وجبة: «هذا حجر قد رمي به في النار منذ سبعين خريفاً فهو يهوي في النار الآن حين انتهى إلى قعرها»^(٤) ورفض ابن مالك القول بإعرابها^(٥).

(١) أخرجه البخاري (١٨٨٥).

(٢) انظر: شرح التسهيل (٢/٢٢٤).

(٣) رواه مسلم (١٠١١).

(٤) أخرجه مسلم (٢٨٤٤).

(٥) انظر: شرح التسهيل لابن مالك (٢/٢١٨-٢٢٠).

هـ- كلمة «قط» لِنفي الوقت الماضي عموماً فنقول: «ما فعلت هذا قط»^(١) وكثر ورودها في الصحيح كقول الصحابي: «قصرنا بالصلاة مع النبي ﷺ أكثر ما كنا قطُّ وأمنه»^(٢) كقول المَلِك: لأبأسِ أهلِ الدنيا حينَ يَدْخُلُ: «هل رأيتَ بؤساً قطُّ؟» فيقول: لا والله يا رب^(٣).

وقد لا تسبق بزمان ماضي لفظاً ولكنه موجود معنى ومنه قول أبي لُعبد الله حين سألَه عن قراءة سورة الأحزاب فقال: ثلاثاً وسبعين، فقال: «قطُّ» أي ما كانت كذا قط.

و- مُذٌ ومُنذٌ ويكونا اسمين إذا وليهما مرفوع مثل: «لم أره مذ يومان» أو وليهما جملة تامة مثل قول أبي ذؤيب في عينته الشهيرة:
قَالَتْ أُمَامَةُ مَا لِحِسْمِكَ شَاحِبًا **مُنذٌ** ابْتُذِلْتَ وَمِثْلُ مَالِكَ يَنْفَعُ
فإذا وليهما مجرور كانا حرفين للجر مبنيين كقولك: «لم أره **مُذٌ** يَوْمَيْنِ».

٥- الأعلام المركبة المختومة بـ(ويه) كـ(سيبويه) فيبنى على الكسر في محل رفع «هذا سيبويه» أو نصب «إن سيبويه إمام النحاة» أو جر «قرأت كتاب سيبويه» ولم يرد نظيره في التنزيل.

٦- ما جاء على وزن (فَعَالٍ) علماً على مؤنث كالبيت المشهور:
إِذَا قَالَتْ **حَدَّامٌ** فَصَدَّقُوهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ **حَدَّامٌ**

بالبناء على الكسر في محل رفع فاعل، وكذا ما جاء على نفس الوزن لِسَبِّ الأثني من قولهم: «يا لكَاع»، «يا خَبَاثِ» فيبنى على الضم المقدر لانشغاله بحركة

(١) فيها ثلاث لغات قطُّ «بالضم والتضعيف»، وقَطُّ «بالضم والتخفيف»، و«قَطِ» بالكسر.

(٢) أخرجه البخاري (١٥٧٣).

(٣) أخرجه مسلم (٢٨٠٧).

البناء الأصلي في محل نصب على النداء، ولم يرد مثل ذلك أيضاً في التنزيل.

المبنيات من الكلمات

يدخل البناء جميع أجزاء الكلام واستقر عند النحاة أن الحروف كلها مبنية، وأن الأصل في الأفعال البناء، وأن الأصل في الأسماء الإعراب.

أ- الحروف: الحروف كلها مبنية ولا محل لها من الإعراب، اتفق النحاة على ذلك واختلفوا في تعليل سبب بنائها والمشهور؛ لأنها لا تحمل معنى في نفسها ولا ينسب إليها حدث وكذا لا يقع عليها، ولذا فهي لا تشغل وظيفة نحوية^(١) ولا تحتاج إلى إعراب؛ لأن الإعراب وظيفته الكشف عن معاني النحو، والذي أراه أنها مبنية لأن العرب استعملتها هكذا والنحو هو محاكاة العرب فيما سُمع عنهم وثبت بالنقل الصحيح، وحروف المعاني إما أحادية، أو ثنائية، أو ثلاثية، أو رباعية، أو خماسية، ليس غير^(٢).

١- الأحادية: تبنى على الفتح أو الكسر ولا سکون فيها، ولا ضم وأما من قرأ في الشواذ «الحمد لله» [الفاتحة: ٢] بضم اللام فهي للإتباع لحركة الدال، وليس للبناء، فالبناء على الفتح في الواو ﴿وَالْعَصْرِ﴾ [العصر: ١] والفاء: ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى﴾ [الأعلى: ٢] وتاء القسم: ﴿وَتَأَلَّهُ لَأَكِيدَنَّ﴾ [الأنبياء: ٥٧]، وكاف التشبيه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، والهمزة: ﴿أَنْتَ فَعَلْتَ﴾ [الأنبياء: ٦٢] ولام الابتداء: ﴿لِيُؤَسِّفُ وَأَخُوهُ﴾ [يوسف: ٨] والمزحلقة^(٣): ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ﴾ [فصلت: ٤٣] والبناء على الكسر في باء الجر: ﴿بِاللَّهِ إِنَّ

(١) انظر: مناقشة ذلك في النحو الوافي للعلامة الأستاذ د/ عباس حسن، (٢/ ٨٤).

(٢) كلمة «غير» تبنى على الضم في هذه الحالة إذا وقعت بعد ليس، ولم تضاف لشيء.

(٣) هي الداخلة على خبر «إن»؛ وسميت بذلك لعدم استطاعتها والاستقرار على اسم إن؛ لمنع اجتماع أداتين للتوكيد متتاليتين، فزُحِلَّتْ على الخبر.

أَلشِّرَكَ لظَلْمٌ عَظِيمٌ ﴿ لقمان: ١٣ ﴾ ولام الجر: ﴿ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ [الفاتحة: ٢]، والتعليل: ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ﴾ [الفتح: ٢] مع ملاحظة أن لام الجر تبنى على الفتح إذا دخلت على أحد ضمائر «هناك» وهي الهاء: ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ [الزلزلة: ٥]، ﴿ لَهُدًى أَصْحَابُ ﴾ [الأنعام: ٧١]، ﴿ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ ﴾ [الأنعام: ٨٢]، ﴿ وَأَعْتَدتُّ لَهُنَّ مُتَّكِنًا ﴾ [يوسف: ٣١]، و«نا» ﴿ فَأَغْفِرْ لَنَا ﴾ [الأعراف: ١٥٥]، والكاف: ﴿ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٧٩]، ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ [آل عمران: ١٢٨] واجتمعت حركتا بنائها في قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ ﴾ [الكهف: ٣٤].

٢- الثنائية جميعها تبنى على السكون^(١) الظاهر: ﴿ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ ﴾ [فاطر: ٣]، ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا ﴾ [البقرة: ٢٤]، ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المؤمنون: ١] ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ ﴾ [التوبة: ٤٣]، ﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ ﴾ [الأنفال: ٢٣]، أو المقدر بالأصالة: ﴿ لَا تَحْزَنْ ﴾ [التوبة: ٤٠]، ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، ﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الذاريات: ٢١].

أو لِتَحْرُكِ الحرفِ لِالتقاء الساكنين بالفتح ﴿ مِنْ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴾ [المعارج: ٣]، أو الكسر: ﴿ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٧] واجتمع ذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنْ الْكٰفِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴾ [الملك: ٢٠]، ومثال اجتماع الظاهر والمقدر ﴿ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴾ [الملك: ٩].

٣- الثلاثية تبنى على السكون المقدر ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ [النور: ٢٢]، ﴿ حَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ [البقرة: ٧]، ﴿ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ ﴾ [النازعات: ١٧]، أو

(١) تعمدت ذلك؛ لأن بعض الدراسين يتوهم أن «مع» حرف جر، وهي ظرف فما بعدها مجرور بالإضافة.

الفتح: ﴿ **إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ** ﴾ [الأعراف: ٥٤]، ﴿ **فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ** ﴾ [الزمر: ٣٩]، ﴿ **يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ** ﴾ [يس: ٢٦] أو الكسر في «**جَيْرٍ**» حرف جواب بمعنى نعم، أو الضم في «**مُنْدٌ**» حرف جر للزمان.

٤- الرباعية تبنى على السكون ﴿ **وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ** ﴾ [ص: ٦٥] وذلك في إلا الاستثنائية^(١)، ﴿ **وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّنُكُمْ** ﴾ [يونس: ١٠٤] أو الفتح ﴿ **لَعَلَّ** ﴾ **اللَّهُ يُحَدِّثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا** ﴾ [الطلاق: ١]، ﴿ **كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ** ﴾ [القمر: ٧].

٥- الخماسية تبنى على الفتح، وهي في حرف واحد هو «لكن» قال تعالى: ﴿ **وَلَيْكُنَّكُمْ فَنَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ** ﴾ [الحديد: ١٤].

تنبيهات:

أولاً: هناك بعض الحروف تشبه الأسماء المبنية ويفرق بينهم بالسياق مثل: «ما» فهي حرف لا محل له من الإعراب إذا كانت نافية ﴿ **مَا يَكُونُ مِنْ** ﴾ **حُجْوَى ثَلَاثَةٍ** ﴾ [المجادلة: ٧]، ﴿ **مَا عَلَّمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي** ﴾ [القصص: ٣٨]، ﴿ **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ** ﴾ [آل عمران: ١٤٤] وزائدة بعد حرف جر ﴿ **مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ** ﴾ **أُغْرِقُوا** ﴾ [نوح: ٢٥] ﴿ **عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ** ﴾ [المؤمنون: ٤٠]، ﴿ **فِيمَا رَحْمَةٍ** ﴾ **مِّنَ اللَّهِ لَنت لَهُمْ** ﴾ [آل عمران: ١٥٩] أو كافة لـ «أن» عن العمل ﴿ **إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ** ﴾ [الرعد: ٧]، ﴿ **إِنَّمَا تَخَشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** ﴾ [فاطر: ٢٨] أو عاملة عمل ليس ﴿ **مَا هَذَا بَشَرًا** ﴾ [يوسف: ٣١] ﴿ **مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ** ﴾ [المجادلة: ٢].

وتكون اسماً إذا كانت موصولة ﴿ **لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ** ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، أو شرطية: ﴿ **وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ** ﴾ [البقرة: ١٩٧] أو

(١) احترازاً من «إلا» المكونة من إن الشرطية ولا النافية فإنها مكونة من حرفين ثنائيين.

استفهامية ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ﴾ [القارة: ١٠]، أو تعجبية ﴿ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾ [البقرة: ١٧٥].

وعندها يكون لها محل من الإعراب وهناك مواضع يتحمل فيها السياق الحرفية والاسمية كقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدَ سَاحِرٍ ﴾ [طه: ٦٩]، فما تتحمل الموصولية والمعنى: إن الذي صنعه كيد ساحر، أو المصدرية^(١) والمعنى: إن صنعهم كيد ساحر أو الكافة وعليه قراءة من قرأ ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدَ سَاحِرٍ ﴾ بنصب (كيد).

ثانياً: قوله تعالى: ﴿ لَيْكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي ﴾ [الكهف: ٣٨] ثبتت الألف في «لكننا» لأنها مكونة من «لكنَّ أنا» فسهلت الهمزة وأدغمت النون في النون فصارت «لَيْكِنَّا».

ثالثاً: الأصل في حركة بناء الحرف حركة الحرف الأخير منه عند نطقه مُسْتَقِلًّا.

ب- الأفعال^(١):

١- الماضي: مبني اتفاقاً وأحوال بنائه ثلاثة الفتح والسكون والضم واجتمع ذلك في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ [فاطر: ٢٦].

٢- الأمر: مبني على الصحيح، وأحوال بنائه الواردة في التنزيل ثلاثة السكون، وحذف حرف العلة، وحذف النون، واجتمع ذلك في قوله تعالى: ﴿ لَا تَقُولُوا رَاعِنَا

(١) المصدرية حرف ولكنها وما دخلت عليه تشغل وظيفة نحوية فيكون للمصدر المؤول موقعاً من الإعراب، وسيأتي بيانها عند تناول الموصول في الباب الثالث.

(٢) سيأتي بيانها تفصيلاً في الباب الرابع.

وَقُولُوا أَنْظِرْنَا ﴿ [البقرة: ١٠٤]، ويبنى على الفتح في نحو: «اعْمَلَنْ بِنِيَّةٍ».

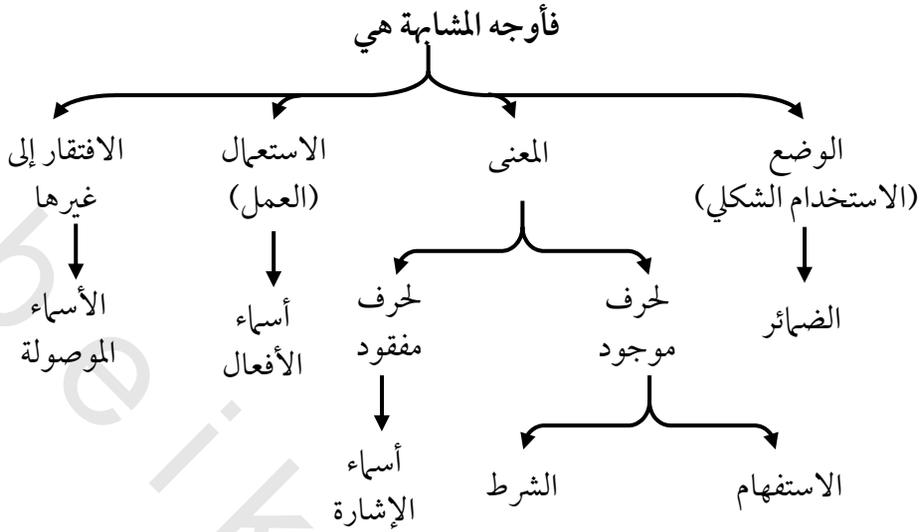
٣- المضارع: يبنى إذا اتصل بنون التوكيد أو نون النسوة فيبنى مع الأولى على الفتح: ﴿وَلْيَكُونَا مِّنَ الصَّغِيرِينَ﴾ [يوسف: ٣٢]، ومع الثانية على السكون: ﴿وَالْمُطَلَقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

ج- الأسماء: تبنى إذا شابهت الحرف وأوجه مشابهتها للحرف أربعة أو جزها العلامة ابن مالك في قوله:

وَالاسْمُ مِنْهُ مُعْرَبٌ وَمَبْنِي لِسَبِّهِ مِنَ الْحُرُوفِ مُدْنِي
كَالشَّبهِ الْوَضْعِيِّ فِي اسْمِي جِئْنَا وَالْمَعْنَوِيِّ فِي مَتَى وَفِي هُنَا
وَكَتِبَابَةٍ عَنِ الْفِعْلِ بِلَا تَأْتِرُ وَكَافِتِقَارٍ أَصْلًا

فحاصل كلامه أن الاسم يبنى لمشابهته الحرف في الوضع على حرف كتاء الفاعل «قلت» أو حرفين ك«نا» في مثل: «جاءنا» فالضامير بنيت لمشابهة الحرف في صورته اللفظية، وكذا مشابهته في المعنى كأسماء الاستفهام تشبه همزة الاستفهام، وأسماء الشرط تشبه إن الشرطية، وأشار إليهما ب«متى» فإنها تستخدم للشرط والاستفهام وذلك مشابهة لحرف موجود في الاستخدام، وقد تكون مشابهة لحرف ليس موجودًا، كأسماء الإشارة فإنها تدل على معنى يفترض أن يكون له حرف دال عليه، وهناك ما يشابه الحرف في الاستعمال بأنه يؤثر ولا يتأثر - وكذلك الفعل عامل غير معمول فيه - وذلك في أسماء الأفعال فإنه تشبه «إن» الناسخة في تأثيرها وعدم تأثرها بغيرها، وأخيرًا من الأسماء ما يشبه الحرف في افتقاره إلى غيره افتقارًا مؤصلًا كالأسماء الموصولة (١).

(١) جرت عادة أساتذتي في تصانيفهم بتجنب سرد هذه الأوجه، لعلها من فلسفة النحو وأنه لا طائل من ورائها؛ بالإضافة إلى إمكانية ردها ومناقشتها، وهي سنة حسنة أكاد



فهذه الأنواع الستة هي المبنيات أصالة في الأسماء وما بني من غيرها كبعض الظروف، ويندرج تحت شَبِّهِ من أوجه الشبه الأربعة، وسأقسم هذه الستة إلى فريقين أو مجموعتين:

المجموعة الأولى: ما سأتناوله تفصيلاً - إن شاء الله - في الباب الثالث من هذا السِّفَر وهي:

الضمائر - أسماء الإشارة - الأسماء الموصولة - وكذا أسماء الشرط في الباب الرابع عند الحديث عن جوازم المضارع.

المجموعة الثانية: التي سأعرض لها الآن بالتوضيح والبيان وتشمل أسماء الاستفهام، وأسماء الأفعال، وبعض الظروف المبنية أبداً.

أجزم بصحتها ومع ذلك أجدني مدفوعاً إلى ذكرها؛ بياناً لقدّر هؤلاء الأكابر الذين تركوا لنا تراثاً يمكننا من مناقشة مَنْ لا يقنع بالنقل، ويُسلِّم انقياده للعقل.

أولاً: أسماء الاستفهام

أ- ما خرج عن الاسمية والبناء من أدوات الاستفهام

يخرج من أدوات الاستفهام الهمزة وهل؛ لأنها حرفان وكذلك «أي» لأنها الوحيدة المعربة من أدوات الاستفهام وملازمة للإضافة قال تعالى: ﴿ **فَأَيُّ** **الْفَرِيقَيْنِ** أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ۗ ﴾ [الأنعام: ٨١] ﴿ **قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً** ۗ ﴾ [الأنعام: ١٩]، ﴿ **أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى** ۗ ﴾ [الكهف: ١٢]، ﴿ **أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا** ۗ ﴾ [الملك: ٢].

ف«أي»: اسم استفهام مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

قال تعالى: ﴿ **وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ ۖ فَأَيُّ ءَايَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ** ۗ ﴾ [غافر: ٨١].

ف«أيّ» مفعول به مقدم وجوباً لـ«تُنْكِرُونَ» منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

قال تعالى: ﴿ **وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ** ۗ ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

ف«أيّ» مفعول مطلق^(١) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

قال تعالى: ﴿ **مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ** ۗ ﴾ [عبس: ١٨]، ﴿ **بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ** ۗ ﴾ [التكوير: ٩]، ﴿ **لَأَيِّ يَوْمٍ أُحِلَّتْ** ۗ ﴾ [المسلمات: ١٢]، ﴿ **فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ** ۗ ﴾ [الانفطار: ٨]، ﴿ **فَبِأَيِّ ءَالٍ رَّبِّكُمْ تَكْذِبَانِ** ۗ ﴾ [الرحمن: ١٣].

ف«أيّ» فيما سبق اسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

(١) اسم الاستفهام له الصدارة فلا يعمل فيه ما قبله إلا إذا كان مسبوفاً بحرف جر، ولذا لا يصح أن يكون معمولاً لفعل سابق له.

تنبيه:

أي تأتي شرطية واستفهامية وعندها تُعَرَّب، وتأتي موصولة فتكون مبنية وهناك مواضع في التنزيل^(١) حمل النحاة والمعرّبون فيها «أي» على البناء باعتبار أنها موصولة، والإعراب باعتبار أنها استفهامية، وأشهرها^(٢) قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴾ [مريم: ٦٩]، فحملها الجمهور تبعاً لسيبويه على أنها موصولة مبنية في محل نصب مفعول به لـ «نزعن» والتقدير: لنزعن الذين هم أشدُّ على الرحمن عتياً، وذلك لأنها متممة لما قبلها والاستفهام لا يعمل فيه ما قبله، ومذهب شيخه الخليل ومن تبعه أنها استفهامية معربة ومفعول نزعن محذوف والتقدير: لنزعن الفريق الذي يقال لهم: أيهم أشدُّ على الرحمن عتياً، ومن ثمَّ فـ «أيهم» مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

وبعيداً عن الجدَل النحوي المتعلق بالإعمال والتعليق والإهمال، فإن السياق يرجح كلام سيبويه، ولنبداً بهذا اللؤلؤ المشور من كلام العلامة ابن عاشور: «وأصل التركيب: أيهم هو أشد عتياً على الرحمن، وذكر صفة الرحمن هنا لتفطيع عتوهم؛ لأن شديد الرحمة بالخلق حقيق بالشكر له والإحسان، لا بالكفر به والطغيان»^(٣).

(١) انظرها في دراسات لأسلوب القرآن الكريم، للشيخ عزيمة، (١/ ٥٩٠-٥٩٢).
 (٢) أشهرها لأنها محط التحليل في كتب المتقدمين فمنهم من احتج لسيبويه، ومنهم من اعترضه واتهمه بالخطأ. انظر تفاصيل ذلك في: الدر المصون (١/ ٦٢٠-٦٢٤)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٣/ ٤١٠-٤١١).
 (٣) انظر: التحرير والتنوير (١٦/ ١٤٨).

فالمقام إذن ليس مقام استفهام وتوبيخ وإنكار لهؤلاء المتجبرين على خالقهم الرحمن، وإنما هو مقام أخذٍ ونكالٍ وتعذيب لهؤلاء المتجبرين؛ جراء عتوهم وجحدهم، ودليل ذلك الآية السابقة لها: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ [مريم: ٦٨] والآية اللاحقة: ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا﴾ [مريم: ٧٠] فالقول بالاستفهام فيه تفكيك لنظم الكلام، وتكلف لا يُرضي من تذوق بيان القرآن.

بالإضافة إلى التصريح بالموصول في الآية التالية لها والتجانس أولى، وبالإضافة إلى أنه قرئ في الشواذ بنصب «أيهم» وهذا يشهد لكلام سيبويه بأنها المفعول.

ب- أسماء الاستفهام المبنية اتفاقاً:

١- أين: اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر مقدم وجوباً تقديره كائن أو استقر.

هكذا إعرابها في جميع مواضعها في التنزيل عدا في قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ [التكوير: ٢٦] فهي متعلقة بالفعل بعدها وليست خبراً.

ومن أمثلتها: ﴿أَيْنَ الْمَفْرُوقِ﴾ [القيامة: ١٠]، ﴿أَيْنَ شُرَكَاءُكُمْ﴾ [الأنعام: ٢٢]، ﴿أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ [غافر: ٧٣].

وفي غير التنزيل أيضاً لا تخرج عن ذلك إلا في حالتين:

الأولى: إذا سبقت بحرف جر كانت في محل جر بهذا الحرف كقولنا: «مِنَ أَيْنَ لَكَ هَذَا؟» وقول شاعرهم:

فَأَيْنَ إِلَىٰ أَيْنَ النَّجَاةُ بِيَعْلَتِي أَتَاكَ أَتَاكَ اللَّاحِقُونَ احْبِسِ احْبِسِ

الثانية: إذا تبعها فعل ناسخ كانت في محل نصب متعلق بمحذوف خبره
كقولنا: «أين كنت؟».

٢- أَيَّانَ ومتى: أسماء استفهام عن الزمان بيد أن أيان تختص بالزمن
المستقبل، ومتى لما مَضَى وما يستقبل، ولا يسأل بـ«أَيَّانَ» إلا عن الشيء العظيم
فلا يقال: «أَيَّانَ تتزوج؟» بل يقال: «متى تتزوج؟» أمَّا إعرابها فكالآتي:

أ- إذا وقع بعدهما اسم كانا متعلقين بمحذوف خبر مقدم وجوبًا لهذا الاسم
سواء كان الاسم مظهرًا ﴿ مَتَى نَصَرُ اللَّهُ ﴾ [البقرة: ٢١٤]، ﴿ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ﴾
[الذاريات: ١٢]، ﴿ أَيَّانَ مَرَسْنَهَا ﴾ [النازعات: ٤٢]، ﴿ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴾ [القيامة: ٦]، أو
مضمرة: ﴿ مَتَى هُوَ ﴾ [الإسراء: ٥١]، أو مبهمًا: ﴿ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ ﴾ [يونس: ٤٨]،
﴿ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ ﴾ [السجدة: ٢٨].

ب- إذا وقع بعدهما فعل كانا متعلقين به في محل نصب ظرف زمان له ﴿ وَمَا
يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ [النحل: ٢١]، وتقول لصاحبك: «متى أتيت؟».

ج- إذا سبقت متى بحرف جر كانت في محل اسم مجرور، كقولك: «إلى متى
التواني؟» وكقول أبي العتاهية:

حَتَّى مَتَى أَنْتَ تَلْهُو فِي غَفْلَةٍ وَمُتْمَزِحِ
والموتُ فِي كُلِّ يَوْمٍ فِي زُنْدِ عَيْشِكَ قَادِحِ

٣- مَنْ: وهي اسم استفهام للعاقل: ﴿ مَنْ فَعَلَ هَذَا بِكَا لِهَتِنَا ﴾ [الأنبياء: ٥٩]
وهي مبنية على السكون في محل جر إذا سبقت بحرف جر، ﴿ هَلْ أَنْتُمْ عَلَى مَنْ
تَنْزَلُ الشَّيَاطِينُ ﴾ [الشعراء: ٢٢١]، ﴿ لِمَنْ أَلْمَلِكُ الْيَوْمَ ﴾ [غافر: ١٦]، ﴿ لِمَنْ عُقْبَى
الْدَّارِ ﴾ [الرعد: ٤٢]، فتعرب «لمن» اللام حرف جر مبني على الكسر لا محل له من
الإعراب، و«مَنْ» اسم استفهام مبني على السكون في محل جر اسم مجرور والجار

والمجرور في محل رفع متعلق بمحذوف خبر مقدم، و«عقبى» مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على آخره للتعذر، وهو مضاف، و«الدار» مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره، أو إذا سبقت باسم كقولنا: «كتابَ مَنْ قرأت؟» فتكون في محل جر بالإضافة.

ب- وتكون في محل رفع مبتدأ في الحالات الآتية:

إذا وقع بعدها اسم سواء كان نكرة ﴿مَنْ رَاقٍ﴾ [القيامة: ٢٧]، ﴿مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَلِيلٌ تَسْكُنُونَ فِيهِ﴾ [القصص: ٧٢]، أو معرفة: ﴿مَنْ أَنْصَارِيَّ إِلَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٥٢]، ﴿مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٦] معرباً كما سبق أو مبنياً أيضاً: ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ﴾ [الملك: ٢١]، وكقولنا: «مَنْ أَنْتَ؟».

٢- إذا وقع بعدها جار ومجرور كقولنا: «مَنْ فِي الدار؟» أو ظرف كقولنا: «مَنْ عندكم؟» فثبته الجملة خبر «مَنْ» وقد يكون خبراً مقدماً لاسم واقع بعده، والجملة كلها خبر «مَنْ» كقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [المؤمنون: ٨٨].

٣- إذا وقع بعدها فعل لازم كقولنا: «مَنْ جاء؟» «مَنْ مات؟» ويكون الفعل وفاعله المستتر خبر «مَنْ»^(١).

(١) فإن قلت: لم لا يكون اسم الاستفهام فاعلاً للفعل اللازم بعده؟ قلت: لأن الفاعل لا يتقدم على فعله، واسم الاستفهام واجب التقديم. ومن ثم فقول العوام: «صَرَبَتْ مَنْ؟» خطأ فادح فاضح، ولا يَتَخَلَّى اسم الاستفهام عن صدارته إلا إذا كان «عَامِلٌ عَمَلَهُ» فيعاقب عليها بالجر، بالحرف «لِمَنْ المال؟» أو بالإضافة: «كتابَ مَنْ قرأت؟»، ولكنه من كَرَمِهِ يوجب التصدير لمن جُرُّوه.

٤- إذا وقع بعدها فعل متعدي مستوفٍ لمفعوله، فتكون الجملة الفعلية خبره وذلك كثير في التنزيل ﴿ **مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا** ﴾ [التحریم: ٣]، ﴿ **مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ** ﴾ [الزمر: ٣٨]، ﴿ **أَمَّنْ تَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ** ﴾ [النمل: ٦٢]، ﴿ **مَنْ يُحْيِ الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ** ﴾ [يس: ٧٨].

ج- وتكون في محل نصب مفعول به إذا وقع بعدها فعل متعدي لم يأخذ مفعوله ويصلح وقوعه عليها كقولنا: «**مَنْ صَادَقْتَ؟**» «**مَنْ قَابَلْتَ؟**» «**مَنْ تَزَوَّجْتَ؟**».

٤- ما: اسم استفهام عن غير العاقل، ﴿ **وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَمْوَسَىٰ** ﴾ [١٧] قال **هِيَ عَصَايَ** ﴿ [طه: ١٧-١٨] وإعرابها مثل «من» فتأتي في المحال الإعرابية الثلاثة:
أ- في محل جر إذا سبقت بحرف جر، وعندنا تحذف ألفها وجوباً؛ للترفة بين الاستفهامية وغيرها من أنواع «ما» ﴿ **فِيمَ تَبَشِّرُونَ** ﴾ [الحجر: ٥٤]، ﴿ **قَالُوا فِيْمَ كُنْتُمْ** ﴾ [النساء: ٩٧]، ﴿ **فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ** ﴾ [الطارق: ٥]، ﴿ **عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ** ﴾ [النبا: ١]، ﴿ **لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ** ﴾ [الصف: ٢]، ﴿ **يَتَاهَلُ الْكِتَابَ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾ [آل عمران: ٧١].

ب- في محل رفع مبتدأ، وهو الغالب على ورودها في التنزيل، وذلك اتفاقاً إذا جاء بعدها جملة فعلية أو شبه جملة فمن الأول: ﴿ **وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي** ﴾ [عبس: ٣]، ﴿ **فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ** ﴾ [التين: ٧]، ﴿ **وَمَا أَدْرَاكَ مَا أَخْطَمُهُ** ﴾ [الهمزة: ٥]، ﴿ **يَتَأَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا عَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ** ﴾ [الانفطار: ٦]، ﴿ **وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَمْوَسَىٰ** ﴾ [طه: ٨٣].

ومن الثاني: ﴿ **مَا هَذَا** ﴾ [الزلزلة: ٣]، ﴿ **مَا لَكُمْ لَا تَنْطُقُونَ** ﴾ [الصفات: ٩٢]، ﴿ **مَا لِي لَا أَرَى الْهَدْهَدَ** ﴾ [النمل: ٢٠]، ﴿ **مَا لِي هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ** ﴾

[الفرقان: ٧].

واختلفوا في «ما» الواقع بعدها اسم معرفة فمذهب سيبويه ومن تبعه أنها مبتدأ وما بعدها خبر وعليه عامة المفسرين، ومذهب غيره أنها خبر مقدم والمعرفة مبتدأ مؤخر^(١)، ومن ذلك: ﴿ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ [الحاقة: ٢]، ﴿ مَا يَوْمَ الدِّينِ ﴾ [الانفطار: ١٧]، ﴿ مَا عَلِيُّونَ ﴾ [المطففين: ١٩]، ﴿ فَمَا جَزَاءُؤُهُ ﴾ [يوسف: ٧٤]، ﴿ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٢) [الشعراء: ٢٣]، ﴿ وَمَا الرَّحْمَنُ ﴾ [الفرقان: ٦٠] سواء كان المعرفة اسماً ظاهراً كما سبق أو مضمراً كقوله تعالى: ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ﴾ [البقرة: ٦٨]، أو مبهماً كقوله تعالى: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴾ [طه: ١٧] وقول إبراهيم عليه السلام: ﴿ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴾ [الأنبياء: ٥٢].

ج- في محل نصب مفعول به للفعل المتعدي الواقع بعدها الصالح للوقوع عليها ولم يذكر له مفعول، كقوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ [الشعراء: ٧٠]، ويوضح إعرابها جوابها: ﴿ نَعْبُدُ أَصْنَامًا ﴾ [الشعراء: ٧١].

وقوع «ذا» بعد «ما» و«من» الاستفهاميتين^(٣):

أ- إذا وقعت «ذا» بعد «ما» فللنحاة فيها إعرابان:

الأول: أن تكون «ما» استفهامية في محل رفع مبتدأ و«ذا» اسم موصول مبني على السكون في محل رفع خبر، والجمله بعده صلته لا محل لها من الإعراب وعليه

(١) سيأتي تفصيل ذلك في السفر الثاني - إن شاء الله - باب الجملة الاسمية.

(٢) استخدم «ما» بدلاً من «من» لأنه سؤال من فرعون الجاحد المنكر الجاهل بحقيقة ما يدعوه إليه موسى عليه السلام وكذا في قول الكافرين ﴿ وَمَا الرَّحْمَنُ ﴾ أو لأنهم يسألون عن معنى ﴿ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ أو ﴿ الرَّحْمَنُ ﴾ لأن «ما» يقصد بها بيان الشيء وتعيينه غالباً ومن ذلك قوله ﷺ في عام الوفود «ما أنتم؟» سائلاً عن اسم القبيلة.

(٣) انظر: تفاصيل ذلك في كتابنا، أثر السياق (من ص ١٦١ إلى ص ١٦٩).

قراءة {يسألونك ماذا ينفقون قل العفو} [البقرة: ٢١٩] بالرفع والتقدير: هو العفو.

الثاني: أن تكون «ماذا» اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم وجوباً وعليه قراءة {قل العفو} والتقدير: ينفقون العفو.

ويشهد لها الجواب في نظيرها من الآيات: ﴿ **مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا** ﴾ [النحل: ٣٠] أي: أنزل خيرًا.

ب- إذا وقعت «ذا» بعد «من» تكون «من» مبتدأ و«ذا» اسم موصول خبره والجملة بعده صلته لا محل لها من الإعراب وذلك في نحو «من ذا لقيت».

أما إذا وقع بعدهما «الذي» تكون «ذا» اسم إشارة، والموصول «نعت له» في نحو قوله تعالى: ﴿ **مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ** ﴾ [البقرة: ٢٥٥] لكرهية توالي اسمين موصولين.

وهنا يشار إلى أن وقوع «ذا» بعد «ما» و«من» يجعل «ماذا» و«من ذا» تتنازل عن صدارتها^(١) فيجوز إعمال ما قبلها فيها، وعليه قوله ﷺ في الصحيح لعمر بن العاص ﷺ عند إسلامه وطلبه الاشرط: «تشرط ماذا؟»^(٢) وكذا في الصحيح في حديث الإفك قول عائشة -رضي الله عنها- «أقول ماذا؟ وأفعل ماذا؟»^(٣).

٥- «أني»: اسم استفهام مبني على السكون المقدر، ويأتي لثلاثة معان أشهرها «كيف» كقوله تعالى: ﴿ **قَتَلْتَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ** ﴾ [التوبة: ٣٠]، ﴿ **لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ** ﴾ **فَأَنَّى تُصْرَفُونَ** ﴾ [الزمر: ٦] وعندها تكون في محل نصب حال، وتكون بمعنى «متى» فتتعلق بمحذوف خبر، ويحتملها قوله تعالى: ﴿ **قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا** ﴾ [آل عمران: ١٦٥]،

(١) من فوائد أبي رجاء -رحمه الله- انظر هامش أوضح المسالك (١/١٤٣).

(٢) أخرجه مسلم (١٢١).

(٣) أخرجه البخاري (٤٤٧٩).

﴿ قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ [البقرة: ٢٥٩] وتكون بمعنى «من أين» فتكون في محل نصب ظرف مكان وعليه قوله تعالى: ﴿ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى ﴾ [الدخان: ١٣]، وقد يشمل السياق المعاني الثلاثة، كقوله تعالى: ﴿ قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا ﴾ [آل عمران: ١٦٥] متى هذا؟ من أين هذا؟ كيف حدث هذا؟ وأحياناً يتحمل معنيين فقط كقوله تعالى: ﴿ قَالَ يَمْرِئُمُ أَنَّى لَكَ هَذَا ﴾ [آل عمران: ٣٧] أي كيف هذا؟ أو من أين لك هذا؟ وهو الراجح.

٦- «كم» الاستفهامية، وهو اسم مبني على السكون ووقعت في القرآن في محل نصب مفعول فيه «ظرف زمان» في قوله تعالى: ﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾ [البقرة: ٢٥٩] ومفعول به ثان مقدم في قوله تعالى: ﴿ سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ ﴾ [البقرة: ٢١١]، ولم تقع استفهامية مبتدأ.

٧- «كيف»: اسم استفهام مبني على الفتح، وأكثر مواقعها في القرآن كان حالاً كقوله تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٨]، ﴿ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ [يونس: ١٤]، وتقع خبر لكان: ﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَنقَبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾ [يونس: ٣٩]، وفي هذه الآية وما شابهها ﴿ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَنقَبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٧]، ﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَنقَبَةُ مَكْرِهِمْ ﴾ [النمل: ٥١].

نجد للنحاة ثلاثة أعراب، مبنية على نوع كان، فإذا اعتبرت ناقصة كانت كيف خبرها، وإن اعتبرت تامة كانت كيف حالاً، على معنى كيف حدثت العاقبة؟ وقعت العاقبة مهلكة لهم، وإذا اعتبرت كان زائدة كانت «كيف» خبراً للمبتدأ على معنى: كيف عاقبتهم؟ عاقبتهم هلاك ودمار.

فائدة:

للنحاة في كيف قاعدة تقول: كيف إعرابها جوابها؟ فإذا وقع بعدها فعل ناقص كانت خبره مقدماً وجوباً، كيف أصبحت؟ كيف كنت؟ وإذا جاء بعدها

فعل تام كانت حالاً، كيف أتيت؟ وإذا وقع بعد اسم كانت خبراً مقدماً وجوباً، كيف حالك؟ وذلك لأن الإجابات؛ كنت مريضاً، أتيت مسرعاً، حالي بخير.

ثانياً: أسماء الأفعال

هناك كلمات في اللغة العربية تعطي معنى الفعل ولا تقبل علامته، يطلق النحاة عليها «أسماء الأفعال» ويقسمونها دلاليّاً تقسيم الأفعال فهي ثلاثة أقسام:

أ- اسم فعل أمر: وهو الأكثر في لغة العرب، ونستخدم بعضه يومياً سماعاً وأداءً، فعندما نسمع المؤذن يقول: «حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح» معناها: أقبل على الصلاة، أقبل على الفلاح.

ف«حيّ» اسم فعل أمر مبني على الفتح لا محل له من الإعراب بمعنى: أقبل، وفاعله ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت^(١).

وعندما تتم قراءة الفاتحة في كل ركعة تقول: «آمين»، وإعرابه كـ«حيّ» إلا أنه بمعنى: استجب دالاً على الدعاء.

ومن المشهور منها «صه» بمعنى: اسكت، ومنه الحديث: «من قال لأخيه والإمام يخطبُ صه فقد لغى»^(٢) و«مه» بمعنى اكفّف، فتقول: مه عن المزاح، و«إيه» بمعنى: زدني، ومنه الحديث: «إيه يابن الخطاب»^(٣)، وكذلك «هيه»، ومنه حديث: «هيه يا خناس»^(٤)، ومنه في التنزيل قوله تعالى: ﴿هَآؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهٗ﴾

(١) خلاصة إعرابها إنك تعربها تبعاً لمعناها، وتعطيها حكم الفعل الذي بمعناه، جاءت من حيث التعدي واللزوم.

(٢) أخرجه أحمد (٧١٩)، وأبو داود (١٠٥١).

(٣) أخرجه البخاري (٥٧٣٥).

(٤) ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب (١/٥٩٠)، وابن حجر في الإصابة (٧/٦١٤).

[الحاقة: ١٩] ومعناه: خذوا، وقوله تعالى: ﴿ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۗ ﴾ [الأحزاب: ١٨] ومعناه: أسرعوا، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ ﴾ [الأنعام: ١٥٠] ومعناه: احضروا، وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۗ ﴾ [يوسف: ٢٣] ومعناه: أسرع هكذا المشهور في معنى «هيت» عند المفسرين والمعربين؛ لأنها عندهم مساوية «هلم» وذكر أبو رجاء معنى جديراً بالتأمل وهو «تهيات لك» ومن ثم تكون اسم فعل ماضٍ^(١)، ولم تذكر في أسماء الأفعال الماضية.

ب- اسم فعل ماضٍ: وهو أقل من الأمر، كقولنا: «شتان ما بين الحق والباطل» ومعناه: افترق، وقولنا: «سرعان ما تنتهي الحياة» ومعناه: سرع انتهاءها، وقولنا: «هيهات اللقاء» ومعناه: بعد اللقاء، ومنه في التنزيل: ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾ [المؤمنون: ٣٦] والمعنى: بعد بعد ما توعدونه واللام في «لما» زائدة، فـ«هيهات»: اسم فعل ماضٍ بمعنى بعد مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب.

ج- اسم فعل مضارع: وهو أقلها استعمالاً، كقولنا: «آه من الأشواق» بمعنى أتوجع وأتألم، ويقال: «قطني هذا» بمعنى: يكفيني هذا، ومنه في التنزيل: ﴿ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍ ۗ ﴾ [الاسراء: ٢٣] أي: أتضجر أو أتأفف وكذا: ﴿ أُفٍ لَكُمْ ۖ وَلَمَّا تَعَبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ۗ ﴾ [الأنبياء: ٦٧]، وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ [التوبة: ١١٤] قيل: لَيَتَوَجَّعُ لكفر أبيه، وذلك من فرط رحمته ورقته وحلمه التليين^(٢)، وقوله تعالى: ﴿ وَيَكَاذِبُونَ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ۗ ﴾ [القصص: ٨٢] والمعنى:

(١) انظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (٤/ ٧٩).

(٢) وفيه تكلف؛ لأن تجانس المشتقات أولى باعتبارها صيغة مبالغة، ولو كان المعنى على ما قالوا، لا تنصب «حليم» على الحالية، وإلا تكلفنا مبتدأ لـ«حليم»، وفي ذلك تفكيك لنظم الكلام.

أَعْجَبُ من عدم فلاح الكافرين^(١)، ومثل: وَيُ «واها» و«وا». .

وتقسم أسماء الأفعال من حيث الوضع «الاستخدام» إلى ثلاثة أقسام أيضاً:

أ- مرتجلة: وهي ما لم تستخدم إلا اسم فعل ووضعت كذلك ابتداءً، وهذا النوع مقصور على السماع ولا يقاس عليه ويلزم صورة واحدة مع تنوع الخطاب وهو ما سبق ذكره فتقول: «صه يا محمد»، «صه يا فاطمة»، «صه يا محمدان»، «صه يا شباب»، «صه يا نساء».

وبذلك استدل على أن «هَلُمَّ» في لغة القرآن اسم فعل، وإلا قيل «هَلَمُوا» في قوله تعالى: ﴿وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ [الأحزاب: ١٨]؛ لأنهم يخاطبون جمعاً، وبعض العرب يستخدمها فعلاً للأمر فيغير الضمائر معها ويؤكدونها بالنون.

ويستثنى من المرتجل «ها» بمعنى خذ إذا أُحِقَّ بها كاف الخطاب فتقول: «هاك الكتاب يا محمد»، و«هاك الكتاب يا فاطمة»، وهاكم وهاكن وهاكما.

ب- منقولة: وهي ما تستخدم في الأصل لغير معنى اسم الفعل، ونقلت من صورتها الأصلية إلى أسماء الأفعال، ولا تكون إلا للأمر، ويُشترط اتصالها بكاف الخطاب^(٢)، وهو أيضاً ثلاثة أنواع:

١- منقولة عن جار ومجرور: كقولك: «إليك عني» بمعنى: ابتعد، أو قولك: «إليك الكتاب» بمعنى: خذ، ويجوز في هذه الجملة الاسمية والفعلية،

(١) ومن ثمَّ منهم من يقف على «وَيُ» ويتبدى بـ«كأنه لا يفلح الكافرون».

(٢) على رأي الجمهور، وبعضهم حمل قوله ﷺ: «من لم يستطع فعليه بالصوم» على أنها اسم فعل، مع مراعاة أن ذكر المأمور في قوله الشريف: «من استطاع منكم الباءة» جعله كالحاضر، والمعنى وإلا فالزم الصوم، والباء زائدة، وبعضهم تكلفه في قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا﴾ [البقرة: ١٥٨]، بمعنى: التزموا الطواف على سبيل الحث ويقف على «أَوْ اعْتَمَرَ».

فالاسمية باعتبار أصالة الجار والمجرور، فيكون شبه جملة خبر مقدم، و«الكتاب» مبتدأ مؤخر مرفوع، والفعلية باعتبار أنها اسم فعل أمر منقول، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت، والكتاب مفعول به منصوب ومن ثمَّ يقال: «إليكم نشرة الأخبار» بضم «نشرة» وفتحها.

ومنه في التنزيل: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ^ط﴾ [المائدة: ١٠٥] أي: احفظوها، أو الزموها.

ف«عليكم»: اسم فعل أمر بمعنى: الزموا مبني لا محل له من الإعراب، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره: أنتم.

و«أنفسكم»: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره وهو مضاف والكاف ضمير متصل في محل جر بالإضافة.

واعتبره بعضهم أيضاً في قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ^ط إِلَّا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا^ج﴾ [الأنعام: ١٥١] عند من وقف على «ربكم» وابتدأ بـ«عليكم» والمعنى: الزموا عدم الإشراف به^(١).

٢- منقول عن ظرف: كقولك: «أمامك أيها المجاهد» بمعنى: تقدم، ويقال: «دونك كذا» بمعنى: خذه، وقولك لمن ترتاب فيه: «مكانك» بمعنى: اثبت، ويقال: «وراءك ورائك» بمعنى: تراجع أو ارجع، ومنه في التنزيل قوله تعالى: ﴿مَكَانَكُمْ^ج أَنْتُمْ وَشُرَكَائِكُمْ^ج﴾ [يونس: ٢٨] بمعنى: اثبتوا^(٢)، وقوله تعالى: ﴿قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ^ج فَالْتَمِسُوا نُورًا^ج﴾ [الحديد: ١٣] بمعنى: ارجعوا ارجعوا^(٣).

(١) انظر: منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، للأشموني (ص ١٤٠).

(٢) انظر: جواهر القرآن، للباقولي، ط/ الهيئة العامة لقصور الثقافة، (١/ ١٤٧).

(٣) انظر: التبيان، للعكبري (١/ ٤٤١)، والبيان، لابن الأنباري (٢/ ٤٢١).

٣- منقول عن مصدر، كقولك لمن يسرع: «رُوَيْدَكَ رويدك» أي: تمهل، تمهل، وليس منه قوله تعالى: ﴿فَمَهَّلِ الْكٰفِرِينَ اَمْهَلُهُمْ رُوَيْدًا﴾ [الطارق: ١٧]؛ لأنها مصدر مؤكد لمعنى الفعل قبله، ويجوز في «رُوَيْد» عدم الاتصال بالكاف، ويكون عدم تنوينها دليل بنائها.

فإذا قلت: «رُوَيْدَ رُوَيْدَ يا أخي» تكون اسم فعل، وإذا قلت: «رويدًا رويدًا يا أخي» تكون مصدرًا للفعل محذوف^(١).

وأسماء الأفعال المنقولة سماعية لا يقاس عليها، فهي مقصورة على ما استخدمه العرب في كلامهم بمعنى اسم الفعل، إلا أن كاف الخطاب تتغير تبعًا لنوع المخاطب.

ج- قياسية: وذلك بأن تأتي من الفعل الثلاثي المتعدي^(٢) بوزن «فَعَالٍ» للدلالة على اسم الفعل ولا يكون إلا للأمر فتقول: «سماع الكلام» أي: اسمع الكلام، «فَهَامَ الدَّرْسَ» أي: افهم الدرس، كما قال شاعرهم:
هي الدنيا تقولُ بِمِلاءِ فِيهَا **حَذَارٍ حَذَارٍ** من بطش وفتك
فلا يغرركم مني ابتسائمٌ فقولي مضحكٌ والفعلُ مُبْكٌ

ولم ترد القياسية في التنزيل تواترًا، وحمل بعضهم قراءة أبي حيوة: {وإن لك في الحياة أن تقول لا مساس} [طه: ٩٧]، بوزن «فَعَالٍ»^(٣) عليها.

(١) انظر: الكامل في قواعد العربية ونحوها وصرفها، أ. د/ أحمد زكي صفوت، ط/ الحلبي، (٢/ ٢٤٤).

(٢) أي لا تأتي من اللازم فلا يقال: «مَوَاتٍ»، و«هَلَاكٍ».

(٣) انظر: المحتسب، لابن جني (٢/ ٥٦، ٥٧).

تنبيهات:

أ- أسماء الأفعال كلها مبنية لا محل لها من الإعراب، وحركة بنائها حركة نطقها على اختلاف ما تنطقه العرب، فكثير منها فيه لغات فتتغير حركته، وبعضها يختلف نطقه تنويناً وعدمه ففرق بين «صَه» و«صَهٍ» وسبق بيان ذلك في حديثنا عن أنواع التنوين.

ب- لا يتقدم معمول اسم الفعل عليه، فلا يقال: «اللَّصَّ دراكٍ» ولا «الكلامَ سَمَاعٍ»، ومن ثمَّ رَدَّ النحاة قول الكسائي في قوله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٢٤] بأن كتاب منصوب باسم الفعل بعده والتقدير: الزموا كتاب الله، واختاروا نصبها بفعل محذوف يفسره اسم الفعل بعده، أو النصب على المصدرية بفعل محذوف والتقدير: كتب الله عليكم كتاباً، أي: فرضه فرضاً^(١).

ج- من الكلمات التي اختلفوا في عدها اسم فعل من عدمه كلمة «بله» في الحديث القدسي: «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، **بله ما اطلعتم عليه**»^(٢)، فقليل المعنى: دعوا ما اطلعتم عليه من نعيم الجنة وعرفتموه من لذاتها.

د- من أقوى العلامات التي تميز بها اسم الفعل المنقول دلالته على الطلب؛ لأنه بمعنى الأمر وللتأكد من ذلك ضع معناه محله، فإن صلح فهو اسم فعل وإلا فليس باسم فعل مثل: قوله ﷺ: «**عليكم بتقوى الله في السر والعلن**»^(٣) أي:

(١) انظر: الدر المصون (٣/٦٤٨، ٦٤٩).

(٢) أخرجه البخاري (٤٥٠٢)، ومسلم (٢٨٢٤).

(٣) أخرجه بنحوه ابن ماجه (٤٢)، والحاكم (٨٥٤٥)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

الزموا تقوى الله، أما إذا قلت لأحد: «عليك الهمّ والنكد» فلا يصح أن يقال: «الزم الهم والنكد»، إلا إذا كان لغرض بلاغي.

ثالثاً: الظروف المبنية دائماً

١- «حيث» ظرف زمان أو مكان مبني على الضم في محل نصب ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة: ١٤٩]، وتجر بحرف من ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٩] واجتمعتا في الآية السابقة، وهي ملازمة للإضافة فالجملة بعدها في محل جر، ومن ثمّ إذا وقعت بعدها «إنّ» كُسرَتْ؛ لأنها بداية كلام فيقال: حيث إنك ولا يقال: حيث أنك، وقد اجتمع معنى الظرفية الزمانية والمكانية في قوله ﷺ: «اتق الله حيثما كنت»^(١) أي: في أي مكان كنت، أو في أي زمان كنت.

٢- «إذ» ظرف لما مَضَى من الزمان، مبني على السكون في محل نصب ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ﴾ [المدثر: ٣٣].

٣- «إذا» ظرف لما يَسْتَقْبَل من الزمان، مبني على السكون في محل نصب ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ﴾ [الزمل: ٣٤] والجمهور على منع تبادل الدلالة بينهما، والبعض أجاز إحلال «إذا» محل «إذ» والعكس، واستشكل قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ﴾ [الزخرف: ٣٩] لاجتماع ثلاث دوال مختلفة على الزمن «لن» للاستقبال، و«اليوم» للحال، و«إذ» لما مضى من الزمان^(٢).

(١) أخرجه أحمد (٢١٣٩٢)، والترمذي (١٩٨٧)، وقال: «حديث حسن صحيح».

(٢) انظر كتابنا: أثر السياق (من ص ٣٣٢ إلى ص ٣٤٧).